www.kassiounpaper.com

706

الاحد 17 ايـار 2015

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

الافتتاحية

حل الأزمة يقترب سريعاً!

تستمر محاولات متشددي الطرفين باشاعة أجواء الإحباط والتيئيس بين السوريين، من خلال الزعم بعدم إمكانية الحل السياسي مستندة في ذلك إلى التركيز على التفاصيل الصغيرة الميدانية أو الاقليمية، التي لا تشكل ثقلاً حقيقياً أمام التغيير الكبير في ميزان القوى الدولي الجديد الذي يترسخ ويتعزز بشكل متسارع، والذي يتكثف جوهره بتقدم قوى السلم على المستوى العالمي، وتراجع دور قوى الحرب والفاشية، الأمر الذي يعني في منطقتنا وبلدنا إعادة الاعتبار لصوت الناس ومطالبهم في التغيير الحقيقي على حساب صوت الرصاص، ولشد ما يرعب هذا الصوت الكامن، المتشددين بأصنافهم المختلفة، وذلك عبر الشروع بالحل السياسي.

في مقابل محاولات تثبيط العزائم وتحجيم الآمال، تبقى الوقائع أشياء عنيدة لا قبل لواشنطن ولا لحلفائها ولا للمتشددين الداخليين من الطرفين بالهروب منها، وبينها:

أولاً، شارك ضمن قوام العرض العسكري الذي جرى في الساحة الحمراء قبل أيام قليلة، ضمن احتفالات عيد النصر على الفاشية بذكراه السبعين، عشرة دول بينها الصين والهند ومجمل دول الاتحاد السوفييتي السابق، بما يخرج عن حدود الاستعراض العسكري إلى مستوى إعلان تحالف عسكري جديد لدول تشمل أكثر من نصف سكان العالم. وذلك إضافة إلى المشاركة السياسية لرؤساء عشرين دولة، بما فيهم الرئيس المصري، رغم الضغوطات التي يمكن توقع تعرض بعض هؤلاء الرؤساء لها من واشنطن باتجاه عدم المشاركة.

ثانياً، ارتفاع مستوى التعاون والتنسيق الروسي- الصيني عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، بما يعني تعمق حلف كان شقه في النصف الثاني من القرن الماضي أحد الأسباب الهامة في انهيار الاتحاد السوفييتي، والذي قاد إلى الهيمنة الأمريكية الأحادية المطلقة. بما يشير إلى إنجاز خطوة كبرى في ضرب الأساس الذي قامت عليه تلك الهيمنة.

ثالثاً، إذا كانت المستشارة الألمانية لم تستجب لدعوة موسكو لحضور احتفالات النصر يوم التاسع من أيار، فإنها لم تتأخر سوى يوم واحد عن زيارة روسيا لبحث الأزمة الأوكرانية وسبل التعاون، تلاها زيارة كيري الذي التقى لافروف وبعده بوتين، بما يشير إلى توافق كامل حول مجمل القضايا التي جرى بحثها، عبر الإقرار بأن الحلول السياسية التي طالما طرحتها روسيا هي المخرج الوحيد، وبما يشمل الأزمة السورية والأوكرانية واليمنية والملف النووي الإيراني وربما غيرها من الملفات العالقة.

رابعاً، استدعاء واشنطن لحلفائها الخليجيين إلى كامب دايفيد، لإلزامهم بالتكيف مع الوقائع الجديدة التي لن يعود لهم ضمنها الدور السابق نفسه، بل دور أقل منه كماً ونوعاً وامتداداً، الأمر الذي ظهر واضحاً بـ«التمرد» البائس الذي تولته وسائلهم الإعلامية، حيث بدأت بهجوم «المخدوع الذي تمت خيانته» على الأمريكان، وبالحديث عن تراجع واشنطن، وهو كلام حق، ولكنّه يبدو مهزلة إذ يخرج على ألسنة أزلام واشنطن التاريخيين.

إنّ الوقائع الكبرى السابقة، وغيرها تفاصيل كثيرة، تؤكد أنّ قوى الحرب تتصدع وتتراجع، وقوى السلم تتقدم وتترسخ، ولذلك فإنّ حل الأزمة السورية بات قريباً، ولذلك فإنّ على الوطنيين السوريين أن يرموا جانباً دعوات اليأس التي يلقيها المتشددون، وأن يتحضروا ويعدوا عدتهم للمعارك السياسية القادمة.

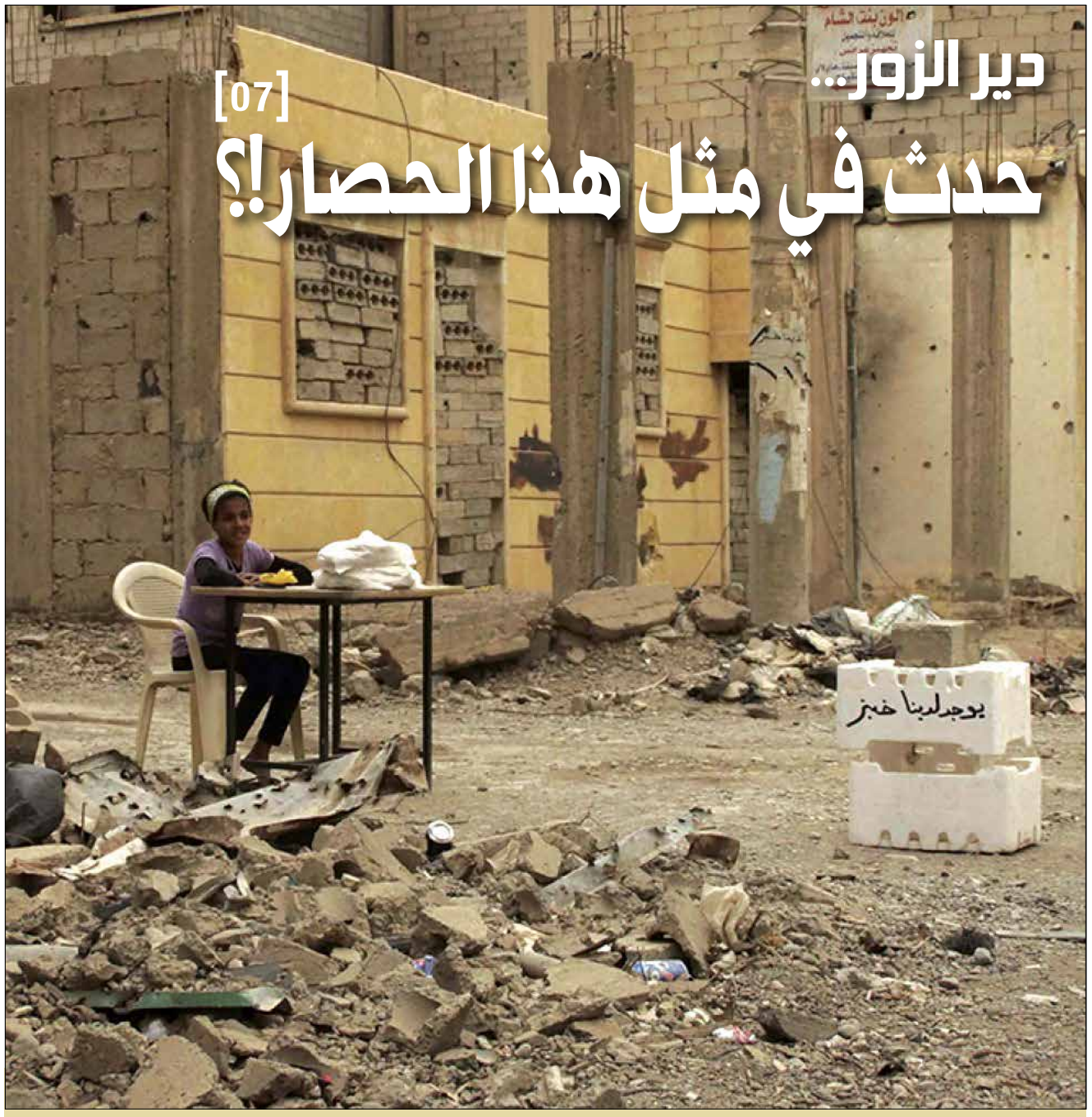

دير الزور... [07]
حدث في مثل هذا الحصار!؟

شؤون عمالية

العمال المسرحون بين المطرقة والسندان!

02

شؤون محلية

جامعة دمشق خنق الحياة الجامعية

10

شؤون اقتصادية

شركات قابضة حكومية.. «تشاركية»!

12

شؤون عربية ودولية

الضرورات الأمريكية والعتب الخليجي

16

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

المطلوب حكومة اللحظة أم حكومة مقاومة؟

كوادر الحركة النقابية الحاضرون في اجتماع المجلس العام لنقابات العمال، قدموا في مداخلاتهم الكثير من القضايا النقابية والعمالية والاقتصادية والسياسية، التي تعكس موقف الكوادر الطبقي والوطني وتعكس أيضاً حرصاً شديداً على المصالح، التي تخفف من وقع الأزمة، منها المتعلقة بقضايا المصالحة الوطنية، وإيجاد حل لقضية العمال المسرحين الذين طالت معاناتهم، دون الوصول لحقوقهم بسبب مواقف العديد من الجهات الوصائية على عودتهم وهي صاحبة الحل والربط لهذه العودة بالرغم من الوعود والقرارات الصادرة التي تقول بعودتهم ولكن معظمهم لم يعد، وإعادة تشغيل المعامل.

اللافت فيما طرح من قبل النقابين، وصفهم للحكومة بأنها حكومة تصريف أعمال، بل زاد أحد المسؤولين عن ذلك بمعرض دفاعه عن الحكومة «بأنها حكومة تصريف لحظة بلحظة، وذلك من خلال تأمين رغيف الخبز والقمح، واختلاف الأسعار الذي يتغير كل لحظة» وبهذا القول يجري تغيب مسؤولية الحكومة عن دورها المكلفة به، في ظل الأزمة الوطنية العميقة، حيث يقتضي الأمر تأمين المتطلبات الأساسية لأغلبية الشعب السوري بشكل عادل، عبر إجراءات حقيقية تحد من وحشية قوى رأس المال المتحكمة بمقدرات البلاد والعباد، وما كان لهذا أن يحدث لولا السياسات الاقتصادية والاجتماعية، التي عملت على تعميق الأزمات من فقر وبطالة وتهميش، وإضعاف للقطاع العام وهجوم على مكتسبات العمال، مما أدى إلى تعميق الأزمة، وأصبح الموقف من تلك السياسات ضرورة وطنية تفرضها قضية الدفاع عن الوطن وحقوق الشعب السوري الاقتصادية والسياسية.

إن المصلحة الوطنية ومصلحة الطبقة العاملة، تعني تأمين المتطلبات الأساسية للشعب وتأمين المتطلبات الأساسية، يكون بإزالة الأسباب التي جعلت من أن يكون الشعب السوري بأغلبيته تحت خط الفقر، ليس بسبب نقص الموارد كما يدعون، بل بسبب قوى الفساد والنهب والاحتكار، التي تعيث فساداً في الأرض دون رادع أو محاسبة. وما يجري اليوم مع سعر الصرف، وارتفاع الاسعار الجنوني يؤكد عجز الحلول المطروحة، أمام تطورات الواقع المعيشي للفقراء، مما جعل النقابيين يرفعون الصوت إزاء ما يجري في الواقع، ولكن السؤال: هل يكفي ما تم طرحه في مجلس الاتحاد العام على أهميته، كي تتحول الحكومة من حكومة تصريف الأعمال أو حكومة اللحظة إلى حكومة تصنع اقتصاداً مقاوماً؟.

العمال المسرحون بين المطرقة والسندان!

العمال المسرحون وهم كثر، يعدون بالآلاف، في القطاع العام وفي القطاع الخاص، وفي كلا الوضعين يتم التسريح تعسفياً، من حيث الشكل القانوني ولكن لكل عامل من العمال المسرحين حكاية لسبب تسريحه، بحيث تحول التسريح التعسفي إلى خبر يومي، يسمع في كل مكان، خاصةً في النقابات التي هي ملاذ العمال المسرحين من أجل رفع الظلم عنهم، وإعادة حقهم الطبيعي لهم بأن يعودوا إلى أماكن عملهم التي سرحوا منها.

■ عادل ياسين

ولكن الجهود والمناشدات والتوسلات باتت عقيمة في مثل هذه الحالات، حيث تحول التسريح إلى ظاهرة عامة في القطاع العام والقطاع الخاص، لا فرق هنا من حيث النتيجة النهائية للمسرحين، فهم فاقدون لمصدر رزقهم على قلته ولكن كان يحميهم ويمنع عنهم شر الوقوف على أبواب «المحسنين» طلباً لسد الرمق الذي قُطع عنهم، لأسباب لها علاقة برؤية الحكومات السابقة واللاحقة، الاقتصادية والاجتماعية، لدور الطبقة العاملة السورية في «التطور» المفترض، استناداً للنهج الليبرالي المتبنى كقاعدة لتحقيق التنمية الاقتصادية المطلوبة، التي ترى في الاقتصاد الريعي الأساس في تحقيقها، وهذا يتجلى في الميزانية الاستثمارية، والمبالغ المخصصة للاستثمار في الاقتصاد الحقيقي الصناعي والزراعي الذي يؤدي إلى تشغيل واسع لليد العاملة، وبالتالي يساهم إلى حد بعيد في حل أزمة البطالة التي تفاقمت، إلى درجات كبيرة في ظل الأزمة، وفي تحرير الأسواق وتحرير التجارة، وإنشاء المشاريع السياحية الباهظة التكاليف، وإعادة تدوير اليد العاملة، بطريقة تؤدي إلى تقليص عمال الإنتاج في المعامل، وإصدار القوانين والتشريعات التي تضمن للرأسمالية الطفيلية مركزة رساميلها، وإعادة تبيضها ليعاد توزيعها ثانيةً بين الناهبين الكبار.

ابتدعت الحكومة خلال العقود السابقة العديد من الطرق في تشغيل العمال«عمال موسميون عمال فاتورة عمال مؤقتون.. الخ»وهي تستند بهذا الفعل على مبدأ قد طرحته منظمة العمل الدولية، وهو لا عمل دائم لوظيفة دائمة، وهذه جزء من توجيهات صندوق النقد الدولي للحكومات عبر منظمة العمل الدولية، وفقاً للسياسات الليبرالية في تقليص دور الدولة الاقتصادي والاجتماعي، وتجيير هذا الدور للرأسمال المتوحش الذي يدير العملية وفقاً لمصالحه الخاصة. وبهذا الفعل الذي جرى خلال السنوات السابقة للأزمة الوطنية السورية، تعرض فيها العمال في المواقع الإنتاجية لحرمان حقيقي لحقوقهم، وأصبحوا مهددين بمكان عملهم، حيث تعرض الكثير منهم للتسريح، وأيضاً لم يسلم من التسريح العمال المثبتون، تحت حجج ما أنزل الله بها من سلطان، ودائماً هناك نص قانوني جاهز يتم وفقه التسريح المادة 137 في القانون الأساسي للعاملين والمادة 65 في قانون العمل رقم 17، وهناك بالإضافة لهاتين المادتين مادة غير منظوره، وهي التقارير الكيدية أو الاتهام، ولو كان من باب الشك بالعامل، بأن له علاقة بما يجري من أحداث في المناطق الساخنة أو الباردة، ليتم توقيفه لمدد زمنية تسمح من الناحية القانونية بتسريح العامل، والشواهد على هذا الوضع كثيرة، تعلمها الإدارات والنقابات وأجهزة الدولة، حيث يتقدم العمال المسرحون بمظالم إلى الجهات المختلفة، ومنها النقابات من أجل إعادتهم إلى عملهم، ولكن لا حياة لمن تنادي.

في الاجتماع الأخير لمجلس الاتحاد العام، طرح معظم النقابين من أعضاء المجلس، قضية العمال المسرحين كونها قضية ضاغطة، وهي جزء من مهام الحركة النقابية، في الدفاع عن حق العمل للعمال، وحمايتهم مما يتعرضون له، وتبنت قيادة الاتحاد قضية هؤلاء العمال أمام المسؤولين الحاضرين للاجتماع، من أجل إنصافهم وتأمين عودتهم للعمل، خاصةً وأن ظروف الأزمة قد طحنت الفقراء ومنهم العمال، وأصبح من لديه عمل لا يستطيع تأمين متطلبات عيشه الأساسية فكيف بالفاقد لعمله أن يسد رمق من هو مسؤول عن إعالته؟

إن تحسين الأوضاع المعيشية للطبقة العاملة السورية، وتأمين حقها بالعمل، مرتبط إلى حد بعيد بمواجهة السياسات الاقتصادية التي تتبناها الحكومة، بأشكالها وألوانها المختلفة. وهذه المواجهة تعني الدفاع عن القطاع العام، والخاص الإنتاجي الصناعي والزراعي، الذي سيؤمن الموارد المطلوبة لاقتصاد نريده مقاوماً.

ينبغي التأكيد على أن أهم القضايا التي لمستها الرؤية تمت صياغتها بطريقة معكوسة.

وفقاً لأحصائية الاتحاد العام لنقابات العمال:

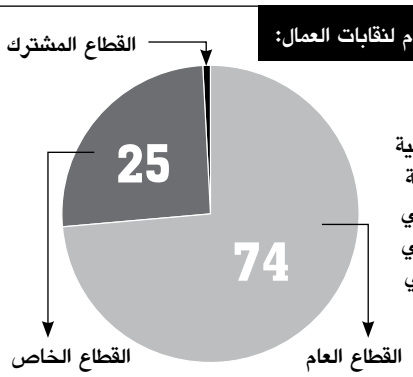

شارك في الانتخابات النقابية /893468/ منتسباً ومنتسبة للنقابات منهم /659709/ في القطاع العام و/227468/ في القطاع الخاص و/6310/ في القطاع المشترك

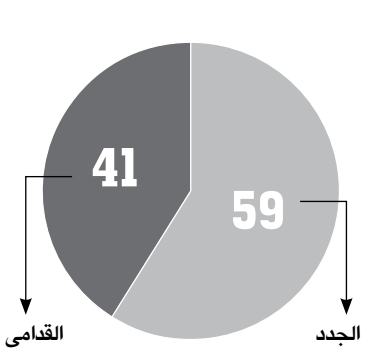

انتخب المؤتمر مجلساً عاماً مؤلفاً من/75/ عضواً منهم /11/نقابة وبلغ عدد الأعضاء الجدد في المجلس/44/ نقابياً من أصل ال/75/ عضواً والقدامى/31/.

العاملات الشابات مصيرهن بين الرقة - دمشق

يعد برنامج تشغيل الشباب في الجهات العامة، بمختلف وزاراتها، أحد الطرق التي تم فيها تقليص عدد العاطلين عن العمل من خريجي المعاهد والجامعات، لحين إيجاد الحل الأمثل.

■ رندة جمعة

بدأ العمل بالبرنامج عام 2011، كبارقة أمل للآلاف من الشباب الجامعيين، على أن يتم ذلك كل عام على التوالي من الجهات العامة، التي تكون بحاجة إلى كوادر حسب اختصاصاتها. على أن يلحقه دراسات وقرارات خاصة بمستقبل هؤلاء الخريجين الذين تم تعيينهم، والوقوف بجديّة على مدى الحاجة لهم، خاصة وأن عقودهم كانت سنوية، ومؤقتة لمدة خمس سنوات، لكن ما لم يكن مفهوماً، تلك الصلاحيات التي أعطت للإدارات بفصل من لا تجده مناسبا، والذي طبق فيما بعد بمزاجية في العديد من المراحل، ممّا جعل الشباب يعيشون بشكل مستمر في خوف دائم على مستقبلهم وعلى المصير الذي ينتظرهم، وإطلاق عشرات الأسئلة التي لم تلق الإجابة!!.

متى كانت الدولة السورية تفصل عمال أو تتخلى عنهم بعد أن تقوم بتوظيفهم!!

مناقلة وتعجيز

بعد العديد من المطالب والمناقلات، حول إمكانية صرف رواتب وأجور العاملين بصفة عقود شباب بمديرية تربية الرقة، وأن يتم ذلك بناء حسب المناقلة، على أن يقبض جماعة الرقة حصراً من داخل المحافظة، وجهت مديرية التربية شعبة المحاسبة فيها بإرسال، كتاب للمحافظ تحت الرقم 268 تاريخ 20 /1/ 2013 من أجل إضافة اعتماد على البند / 12 / الخاص بأجور العاملين المؤقتين، تحججت المحافظة أن الكتاب تعثر في وزارة الإدارة المحلية لعدم إمكانية المتابعة بسبب الظروف الأمنيّة، وقالت المديريّة: «حاليا تتم المتابعة بالوزارة، وسيتم رصد الاعتماد خلال الفترة القادمة، ليتم تسليم الأجور وفق الجداول المعتمدة، كما أنه أنهت دائرة الشؤون الإدارية إصدار القرارات للمتعاقدين الشباب، وزودت شعبة المحاسبة بنسخٍ عنها، وسيتم صرف الأجور، وتحديد الموعد، ومكان التسليم فور صرف الاعتمادات المالية المطلوبة» .

بعد عامين من كتاب مديرية التربية بخصوص الراتب، جاءت لتقع في الخطأ ذاته، لكن هذه المرّة بخصوص تجديد عقودهم، إذ أصدرت المديرية قراراً قالت فيه: «إن تجديد عقود تشغيل الشباب بالرقة، سيكون في العاصمة دمشق» إن كانت المديرية على يقين أن الأوضاع في 2013 كانت أصعب من الآن، لماذا تطلب من العاملات الذهاب للعاصمة، وهي تعي استحالة السفر في ظل سيطرة تنظيم الدولة الإسلامي «داعش» على معظم طرق المحافظة؟ ألا تعلم المديريّة أن الظروف التي تعيشها المرأة الموظفة بالرقة، وأنها ممنوعة من مغادرتها؟!.

غربلة ثم الفصل

إن لسان حال العاملات يقول: إن كانت الغاية الغربلة، ومن ثم التمهيد للفصل كما يجري في معظم المناطق. سنذكر المسؤولين في المحافظة، بتصريحات سابقة لوزير العمل خلف العبدالله الذي أكد أنّه «لن يتم إنهاء عقود الموظفين في إطار برنامج تشغيل الشباب، والذي من المفترض أنّه يمتد على خمس سنوات.. وبالتالي لن يفقدوا عملهم.. ومتى كانت الدولة السورية تفصل عمال أو تتخلى عنهم بعد أن تقوم بتوظيفهم».

السؤال المهم هنا: هل سيعود هؤلاء الشباب إلى خانة البطالة بنهاية عقدهم، عند انتهاء المدة المحددة للعقد، مع المطالبات التعجيزيّة للمديرية؟ أم أن للوزارة كلاماً آخر؟!!.

الرواتب لم تؤمن الحد الأدنى لاستقرار العمال الاقتصادي

طبقا لاتفاقية منظمة العمل الدولية، التي تم إصدارها عام 1995، الأجور هي المكافأة أو الأرباح أيا كانت تسميتها، وأيا كانت طريقة حسابها، ويتم دفعها بموجب عقد مكتوب أو اتفاق غير مكتوب من صاحب العمل أو أحد العاملين في المكان للاتفاق على عمل قد تم انجازه أو سوف يتم انجازه أو مقابل تقديم بعض الخدمات.

■ محرر الشؤون العماليّة

وتؤكد الاتفاقية أن هذه الأجور تقدم في صورة أموال، من خلال الاتفاق المتبادل عن طريق القوانين واللوائح، وتعتبر الأجور المحور الرئيس بين أصحاب العمل والعاملين؛ بالتالي فهي أحيانا تؤدي إلى مشاكل بين الطرفين. وتصبح مصدراً للحرمان والتمييز.

لقد أكد التقرير الختامي لأعمال الدورة العادية الثانية للمجلس العام للاتحاد لنقابات العمال، الذي عقد الأسبوع الفائت، على هذه النقطة الهامة، حين أشار لوجود هوّة واسعة بين دخل المواطنين، والعمال؛ وبين الأسعار الجنونية للمواد الاستهلاكية والغذائية، والأهم من هذا تأكيداته أن «الزيادات التي دخلت على رواتب العاملين، إبان الأزمة، لم تؤمن الحد الأدنى للاستقرار الاقتصادي للعمال وأسرهم»، وأن مجمل هذه القضايا لعبت دوراً مهماً في اتساع رقعة البطالة، وتزايد الإفقار – والفقراء – وضياع أكثر من 2,5 مليون فرصة عمل جراء الأزمة، مما يعني أن نصف السكان يعيشون تحت حد الفقر المدقع!!.

محاكم الأمن الاقتصادي

طرح التقرير سؤالاً في غايّة الأهمية، حول مدى تدخل القطع الأجنبي، وخاصة الدولار في الاقتصاد الوطني؟ بعد أن أثبتت الدراسات والاستبيانات على عدم وجود أيّة معايير علمية؛ أو موضوعية؛ لزيادات الأسعار التي تتحرك صعوداً عند كل زيادة في سعر صرف العملة الأجنبية، بعد أن ربط تجار الأزمة الأسعار بالدولار، بدءاً من العلكة وانتهاءً بقطع صيانة الطائرات. ونوه التقرير: أن الحكومة أخطأت حين لم تبق الدعم على المواد الأساسية إلى حين الاستقرار الاقتصادي، وحسب جدول زمنيّ أطول، كي لا يتأثر أصحاب الدخل المحدود بهذه التحولات، مطالباً الحكومة الإجابة عن السؤال المتعلق بأسباب لجوئها إلى تحرير الأسعار في هذه الأوقات العصيبة، وترك الأسعار تحت رحمة العرض والطلب، دون رقيب على الأسواق.

وبالرجوع للبحث والتحليل، طرح الاتحاد إعادة إحياء محاكم الأمن الاقتصادي، والذي ستمثل شرطاً مهماً للارتقاء بأوضاع اقتصادنا الوطني، وخاصة أن الأزمة أفرزت أشكالاً جديدة من الفساد والمفسدين أكثر حنكة ودهاءً، لذلك يجب محاسبتهم من أجل محاربة الفساد والتسيُب.

الأجور العادلة

أخيراً وفقاً لمنظمة العمل الدولية، الأهداف الأساسية من الحد الأدنى للأجور هي: «منع استغلال أصحاب الأعمال للعمال، تعزيز هيكل الأجور العادلة «العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية كما يدعو أيضا إلى مكافأة عادلة»، توفير مستوى الحد الأدنى المقبول للمعيشة للعمال ذوي الأجور المنخفضة، والتخفيف من حدة الفقر في نهاية المطاف خاصة بين الأسر العاملة».

السؤال: ما الآلية التي ستضغط فيها النقابات على الحكومة لتصحيح ما تم إثارته، بحيث يكون في خدمة العامل، وتأمين الحد الأدنى لاستقراره، ولأجل كرامته التي هي من كرامة الوطن؟!!.

جميل لـ«الجمهورية»:

«التغيير والتحرير» تحمل إلى جنيف «المهمة الثلاثية رقم1»

نشرت صحيفة الجمهورية اللبنانية في عددها الصادر يوم «2015/5/16» حواراً مع د. قدري جميل، عضو قيادة جبهة التغيير والتحرير، وأمين حزب الإرادة الشعبية. وتركز اللقاء الذي أجراه الصحفي عمر الصلح على مشاورات جنيف الجارية حالياً، والتجاذبات الدولية التي تحيط بها. وتعيد «قاسيون» فيما يلي نشر الحوار كاملاً.

● وفق المعلومات المتوافرة لديكم من خلال اتصالاتكم واطلاعكم، كيف تصفون الأجواء التي تجري فيها المشاورات في جنيف؟

كما ذكرت في متن السؤال ذاته، هي مشاورات وليست مؤتمراً جامعاً. وبطبيعة الحال، في الأجواء التشاورية، سيأتي كل طرف حاملاً ما في جعبته حسب رؤيته المفترضة لإنهاء الأزمة، إذا كان مؤمناً بذلك وملتزماً به. ومن ثم يجب البدء بتوفير الأجواء المطلوبة لإنهاء الأزمة عبر مؤتمر جنيف3، الذي ينبغي برأينا أن ينطلق بعد المشاورات مباشرة، وبعد جمع المبعوث الدولي لملاحظاته وتقديمها بتقرير للأمم المتحدة بنهاية حزيران. من جانبنا كنا نفضل أن يجري الذهاب إلى مؤتمر جنيف3 مباشرة، ضمن هدف أسمى يتوخى إنهاء الكارثة الإنسانية العاصفة بالبلاد، مع الأخذ بعين الاعتبار حقيقة مؤلمة أن مع دقيقة تمر دون إنهاء هذه الكارثة يسقط عشرات السوريين، قتلاً واعتقالاً وفقداً وخطفاً وحصاراً وجوعاً وفقراً وتشريداً ولجوءً. بنهاية المطاف، وبعد أكثر من أربع سنوات من الصراع داخل سورية وعليها، باتت مواقف، وأشكال تورط ومسؤوليات، مختلف الأطراف، الداخلية والإقليمية والدولية، معروفة، ولا داعي لاستقصائها، بل ينبغي التوجه الجدي والحاسم والفوري، وعلى أساس بيان جنيف1 بوصفه الوثيقة الوحيدة المتوافرة والمتوافق عليها، نحو الحل السياسي الشامل، الذي ينبغي أن يضمن وقف التدخل الخارجي ووقف العنف وإطلاق العملية السياسية فيما بين السوريين.

● باعتقادكم لماذا استبدل المبعوث الاممي ستيفان دي ميستورا المفاوضات بالمشاورات؟ هل أن الظروف الداخلية غير مؤاتية أم بسبب تعقيدات العلاقات الدولية بين روسيا والغرب؟

أعتقد أن الإجابة على الشق الأول من هذا السؤال هي برسم السيد دي ميستورا نفسه والأمم المتحدة ذاتها. بالنسبة لنا فإن مرور كل يوم وكل دقيقة وكل لحظة دون الانتقال إلى حل الأزمة يعني خسارة جديدة للشعب السوري وللدولة السورية على كل الجبهات. ونحن، في جبهة التغيير والتحرير، وحزب الإرادة الشعبية، نعتقد أن ظروف الحل السياسي للأزمة السورية مؤاتية منذ أكثر من ثلاث سنوات. وإذا كنا لسنا بصدد الظرف الدولي والإقليمي، فلننظر إلى اللوحة السورية..! ألا تعلن كل الأطراف المعنية أنها تتحدث نيابة عن الشعب السوري، وباسمه، وخوفاً على مصالحه، وتعبيراً عن تطلعاته؟ فلننظر، منذ أن سقطت شعبياً مقولات «الحسم والإسقاط»، وثبت عقمها، ماذا باتت الغالبية العظمى من الشعب السوري تريد، بغض النظر عن اصطفافاتها السياسية الشكلانية، سواء بالمعارضة أم بالنظام! لقد باتت هذه الأغلبية تقول، وبصوت يتعالى باطراد: لا نريد استمرار الصراع، نريد الحل السياسي، ونريد طرد الإرهابيين، نريد العيش والحفاظ على وحدة سورية، أرضاً وشعباً. دعك من الاستقطابات السياسية والإعلامية والمالية، فلينزل السياسيون وأحزابهم وتشكيلاتهم السياسية للشارع، ولتنزل الأمم المتحدة للشارع السوري، وليرصدوا إرادة الشعب ولسان حال المواطن العادي هناك..!

أما عن العلاقات الدولية، فلا شك أنها معقدة، ولكنها واضحة الاتجاه في الوقت ذاته. بمعنى أن الملفات مترابطة ومتشابكة ولها تأثير متبادل، تأزماً، وانفراجاً كذلك. ولكن ثمة وضوح في الميل العام نحو إطفاء بؤر التوتر تباعاً، على قاعدة ازدياد تبلور ميزان القوى الدولي الجديد، والذي لم تعد فيه واشنطن القوة الآمرة الناهية في العالم، مقابل صعود دور ووزن روسيا، ومجموعة دول «بريكس»، وحتى أمريكا اللاتينية. أي أن واشنطن، المأزومة اقتصادياً ودولارياً وسياسياً وعسكرياً وداخلياً اجتماعياً بالمحصلة، تجد نفسها مضطرة للوصول مع موسكو إلى توافقات، تحفظ لها دوراً ما في القضية المعنية، لأن ما قد تحصل عليه اليوم، قد لا تحصل عليه غداً، مع اكتمال أخذها لمكانتها الطبيعية في ميزان القوى الدولي الجديد. وهذا لا يعني بطبيعة الحال أنها سترفع راية الاستسلام مباشرة، أو تبتعد كلياً عن الأشكال المباشرة أو غير المباشرة للتدخل والتوتير، على أمل تحسين مواقعها أو تأخير مآلها الطبيعي.

دعك من الاستقطابات السياسية والإعلامية والمالية فلينزل السياسيون وأحزابهم وتشكيلاتهم السياسية للشارع.. ولتنزل الأمم المتحدة للشارع السوري.. وليرصدوا إرادة الشعب ولسان حال المواطن العادي هناك..!

وفي كل الأحوال أعتقد أن تصريحات وزيرا الخارجية الروسي والأمريكي مؤخراً في موسكو كانت واضحة باتجاه التوافق على الحلول السياسية، حتى وإن كان كل طرف يطرحها من منظوره ولأهدافه.

● ما هو الملف الأبرز الذي تحمله «الجبهة» إلى جنيف؟ ولماذا؟ وماذا تنتظرون من هذه المشاورات؟

تحمل جبهة التغيير والتحرير إلى جنيف رؤيتها وسياستها المتكاملة المتعلقة بحل الأزمة، وضمان عدم إعادة إنتاجها. ونحن نعتقد أن أمام كل الوطنيين السوريين، اليوم ومباشرة، ما نسميه «المهمة الثلاثية رقم1» المتمثلة في: إنهاء الكارثة الإنسانية، والذهاب للحل السياسي، ومكافحة الإرهاب.

ونحن نؤكد أنه دون الحل السياسي الذي ينبغي أن يحقق التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل، سياسياً واقتصادياً اجتماعياً، لن تنتهي الأزمة، ولن تجري مكافحة جدية للإرهاب باتجاه اجتثاثه. أي أن الحل السياسي هو الضمانة لتوحيد سورية وإعادة توحيد السوريين وتأطير جهودهم كلهم باتجاه الانخراط مع مؤسسة الجيش العربي السوري في مكافحة الإرهاب، والإرهابيين التكفيريين الوافدين، ومن بحكمهم من السوريين. ونحن نعتقد أن الحل السياسي ينبغي أن يسير جنباً إلى جنب مع مكافحة الإرهاب.

أما فيما يتعلق بمشاورات جنيف ذاتها فسندفع باتجاه تعميم رؤيتنا هذه، والضغط للإسراع نحو الحل السياسي الحقيقي للأزمة، وتقريب آجاله الزمنية، حقناً لدماء السوريين.

● باعتقادكم هل ستؤثر سلبا عدم مشاركة الائتلاف في المشاورات؟ وإلى ماذا تردون عدم مشاركته؟

نحن نقول منذ البداية أن الائتلاف كان ولايزال أداة التدخل الأمريكية غير المباشرة بالأزمة السورية. في كل الأحوال فإن التقلبات في مواقف الائتلاف «مرة يريد الذهاب وأخرى لا يريد» إنما تعكس في الحقيقة مواقف رعاته الدوليين والإقليميين.

من جهتنا نتفق مع وجهة نظر الوزير لافروف، الذي قال عشية لقاء موسكو الأول، أن من لا يذهب للمشاورات سيفقد دوره في المفاوضات اللاحقة، وقال على هامش لقاء موسكو الثاني أن 60% من المعارضة السورية تحضر هذا الاجتماع. وأعيد التأكيد هنا على موقف حزبنا القائل بأن أي طرف يتوخى من المقاطعة أو زيادة الضغط الميداني تحسين مواقعه التفاوضية على الطاولة، بمعنى أنه يسهم في تأخير الحل، فإن ذلك سينقلب عليه لاحقاً بالمعنى السياسي في ذاكرة السوريين ومحاسبتهم لأدوار ومواقف القوى المختلفة على حساب دمهم النازف.

● تدل المؤشرات التي رافقت مباحثات وزير الخارجية الأمريكي جون كيري مع كبار المسؤولين الروس أن هناك تقارباً بدأ يظهر بين القطبين الدوليين، ويرى مراقبون أنه يجري الإعداد لتفاهم بين موسكو وواشنطن حول الكثير من الملفات الدولية ومنها السوري، ما هو رأيكم بذلك؟

رأيي أن هذا صحيح، في إطار فهم والتقاط ميزان القوى الدولي الجديد وتجلياته، بالمعنى والأبعاد التي تحدثت عنها سابقاً.

● وما رأيك ببعض الطروحات التي تتحدث عن موسكو باتت تئن تحت وطأة العقوبات الغربية الأمريكية، ولذلك تلجأ هي للتوافق مع واشنطن والتنازل لها، وليس العكس؟

الموقف الروسي كان منذ البداية وحتى اليوم يدعم الحل السياسي في سورية ولذلك وقف خلف إطلاق مؤسسة جنيف وخلف بيان جنيف1 ووراء عقد جنيف2 رغم كل مساوئه وعيوبه، بهدف جر كل الرافضين للحل نحو الحل، وفي مقدمتهم الأمريكيون. ثم عمل الجانب الروسي على إحياء مسار الحل السياسي عبر دعوته لاجتماعين تشاوريين في موسكو أكد فيهما أن هذا الحل يتطلب جهوداً مضنية وتنازلات متبادلة. وهذان الاجتماعان هما من قرّبا مشاورات جنيف اليوم، التي من المفترض أن تفضي سريعا إلى جنيف3 الذي نأمل أن يكون منصة جدية لحل نهائي. إن ثبات الموقف الروسي وإعادة تثبيت موسكو لتحكمها بمقدراتها وثرواتها وقرارها المستقل، ناهيك عن التغييرات في موازين القوى الدولية في غير المصلحة الأمريكية، كل ذلك يؤكد أن روسيا باتت تشكل اليوم دولة عظمى مجدداً، لا تنال منها ومن رؤاها ومواقفها وسياساتها، لا العقوبات ولا محاولات الضغط والابتزاز.

وهذا يعني أن أية عقوبات ضد روسيا، كما يتبين اليوم، وكما تثبت التجربة التاريخية، كانت تعطي نتائج عكسية، خلافاً لما كان يتوقع صناع هذه العقوبات، رغم كل أضرارها المأساوية المؤقتة. فالحصار الشامل على روسيا السوفياتية الناشئة في العشرينيات من القرن الماضي ساعد موضوعياً على نشوء الفضاء الاقتصادي السوفياتي العملاق الذي قضى على النازية، وصنع توازناً دولياً جديداً، اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وأدى في نهاية المطاف إلى اقتحام الفضاء الكوني. واليوم يكرر التاريخ نفسه، ولكن بصورة مهزلة، مهزلة العقوبات الغربية التي تحولت إلى حافز لروسيا كي تعتمد على نفسها بقدراتها الهائلة وتعيد بناء منظومتها الاقتصادية الاستراتيجية الخاصة المستقلة عن الغرب نهائياً، بعد عقدين من التراجع والتبعية الاقتصادية إثر تفكك الاتحاد السوفياتي. وفوق ذلك تئن أوروبا الغربية من وطأة هذه العقوبات عليها هي نفسها. إن المخطط الغربي الأمريكي- الأوروبي للسيطرة العالمية يشهد انهياراً، متدرجاً شاملاً، وينهض القطب الآخر، قطب الشعوب التي تريد الانعتاق من الهيمنة الإمبريالية، ومثال البريكس أكبر دليل على ذلك. وإن احتفالات عيد النصر الأخيرة في موسكو التي حضرها رؤساء 30 دولة رغم المقاطعة الغربية، وانبعاث الشعور الوطني الروسي بشكل لافت للنظر، تدفعني للقول: شكراً للغرب على غبائه الذي أعاد روسيا لنفسها وأعادها سنداً متصاعداً للشعوب المستضعفة جميعها، التي ذاقت الأمرين من هيمنة القطب الأوحد خلال العقدين الأخيرين.

منظمة اللاذقية لحزب الإرادة الشعبية

تحتفل بعيد العمال وعيد الشهداء

بمناسبة عيدَي العمال والشهداء، نفّذت منظمة اللاذقية لحزب الإرادة الشعبية مسيراً في ربوع الطبيعة الخلابة، ضمّ العشرات من الرفاق والأصدقاء.

■ مراسل قاسيون

وخلال استراحة السائرين في إحدى الغابات الجميلة، ألقت الرفيقة لينا ياسين كلمة المنظمة، تحدّثت خلالها عن معاني ودلالات هاتين المناسبتين، واستعرضت تاريخ عيد العمال العالمي، وذكّرت بقصة عمال شيكاغو عام 1886 وإضرابهم، وما تلاه من محاكمة جائرة لقادة الإضراب، واكتشاف خيوطها فيما بعد. كما عرّجت على شهداء السادس من أيار عام 1916 الذي أعدم فيه جمال باشا السفاح كوكبة من خيرة مناضلينا في دمشق وبيروت. مؤكدةً على أن عيد العمال وعيد الشهداء يُعدّان بحقّ مصدرَ إلهام لنا لتحرير الجولان الحبيب، وكافة الأراضي العربيّة المحتلة.

ولدى تطرّقها للأزمة السورية، استعرضت الأسباب التي أدت إلى هذا الاشتعال الكبير. وأكّدت أن الحل السياسي بات قريباً، بسبب عجز القوى المتشددة في أطراف النزاع عن تحقيق رهاناتها بالحسم والإسقاط. وأن لا مناص من اللجوء إلى الحل السياسي، كطريق وحيد لحل الأزمة، اعتماداً على مبادئ جنيف1. الذي تجري بشأنه اللقاءات والمشاورات الحالية، برعاية المبعوث الأممي ديمستورا في جنيف.

كما ألقى الرفيق رامي طه – نجل الرفيق الشاعر محمد علي طه – قصيدة وطنية من نظم والده، عبّر من خلالها عن مشاعره النبيلة حيال العمال في عيدهم؛ عيد من ساهم ويساهم في بناء الحضارة الإنسانية. عيد السواعد التي صنعت، وعملت، وأنتجت، وأبدعت، وناضلت..

ثم قدّم العضو القيادي في جبهة التغيير والتحرير الأستاذ عادل نعيسة مداخلة، تحدّث خلالها بإيجاز عن الوضع السياسي الراهن. وحذّر من خطر الفاشية الجديدة، المتمثلة بالقوى التكفيرية الظلامية، على أمن البلاد وضرورة محاربتها بكل الوسائل. وعرّج في مداخلته على معوّقات الحل السياسي للأزمة السورية، المتمثلة بالمتشددين في كلا الطرفين. وأكّد صوابية نهج الجبهة في مواقفها، والتي كانت من أولى المنادين بالحلّ السياسي منذ بداية الأزمة.

أمسية شعرية في حلب

بمناسبة عيد الجلاء، وبدعوة من لجنة محافظة حلب لحزب الإرادة الشعبية، أقيم لقاء شعري وطني شارك فيه الشعراء محمد سلوم، وسلوم الياس سلوم، وغابت عنه الشاعرة ليلى أورفه لي بسبب الأوضاع الأمنية.

افتتح الرفيق علي عبدالله هذا اللقاء بكلمة موجزة، ورحب بالشعراء والضيوف بعد الوقوف دقيقة صمت لأرواح شهداء الوطن وقال: في البدء كانت الكلمة... والكلمة مقاومة.. وسلاح المناضلين، السلاح الذي لا يعرف الصدأ ولا الهوان .. ميسلون مأثرة المآثر نار أوقدها الوطنيون الشرفاء، لتلعن الظلام الهالك للطغاة الغاصبين. كما أضاف: إن المقاومة الوطنية والشعبية ثمن للشرف، وأنتم الشرفاء يا أبناء الوطن، فتعالوا لنسجل للوطن مستقبله المكتوب بدمنا على علَمه، كتاباً مقروءاً، أجيالاً وأجيال .. هذا وقد ألقى الشاعر محمد سلوم قصيدة نيسان المجد، كما أهدى الشاعر سلوم الياس سلوم مكتبة لجنة محافظة حلب كتابين بعنوان تبر القوافي ـ وتغاريد وهمسات الزجل. وفي الختام جرى نقاش وحوار مع الحضور تضمن الهم السياسي والحديث عن دور الشعر في رفع الروح المعنوية والكفاحية لدى الجماهير الشعبية.

حزب الإرادة الشعبية

تصريح ناطق باسم «الإرادة الشعبية»

صرح ناطق باسم حزب الإرادة الشعبية بمايلي:

لم تكف الدولة التركية عن تدخلها قي الشأن السوري، بأشكال مختلفة، منذ تفجر الأزمة السورية، وكان آخرها دخول رئيس حكومتها يوم 2015/5/10 إلى الأراضي السورية، خارج كل الأعراف السياسية والدبلوماسية.

إن حزب الإرادة الشعبية، إذ يدين هذا السلوك الاستفزازي الجديد من حكام أنقرة، يؤكد مرة أخرى، على أن الرد على كل أشكال التدخل الخارجي، ولجم التطاول على سيادة الدولة السورية، والحفاظ على وحدة سورية أرضاً وشعباً، يتطلب الإسراع بالذهاب إلى الحل السياسي الشامل والحقيقي للأزمة السورية، والذي يتمثل الآن بسعي مختلف الأطراف السورية المؤمنة بهذا الحل، والملتزمة به، لإنجاح لقاءات جنيف التشاورية، بهدف الوصول إلى جولة ثالثة منه، تتولى تأمين الأجواء المناسبة للسوريين لإنجاز عمليتهم السياسية المطلوبة.

● دمشق 2015/5/11
حزب الإرادة الشعبية

اللقاء اليساري العربي..
عالقاً عند «لحظة الانهيار»!

انعقد اللقاء اليساري العربي السادس الاستثنائي في بيروت يوم التاسع من أيار الجاري، بدعوة من لجنة متابعته ومن الحزب الشيوعي اللبناني.

■ مهند دليقان

استغرقت أعمال المؤتمر يوماً واحداً انتهى إلى مسودة بيان ختامي تم تعديلها وإصدارها بعد أيامٍ من انتهاء المؤتمر، حيث استكمل العمل على المسودة بمراسلات متبادلة بين المشتركين، ورغم محاولات العمل الجدّي على البيان، إلّا أنّه جاء إشكالياً في رؤيته العامة وفي العديد من تفاصيله..

الأزمة الرأسمالية غائبة!

إنّ من البديهي أنّ محاولة فهم الواقع السياسي المحلي لأي بلد من البلدان، فهماً علمياً وجدياً يسمح بصياغةً مهام ثورية حقيقية في عصر ترسملت الأرض فيه حتى آخر نقطة فيها، ليس ممكناً أبداً دون تكوين صورة واضحة عن وضع «الدول العظمى» من جهة، وعن وضع الرأسمالية ككل من جهة أخرى. فكيف والمجتمعون يضعون على عاتقهم مهمة صياغة مواقف على مستوى مجموعة كاملة من البلدان، هي البلدان العربية!

من ذلك أنّ البيان الختامي جاء خالياً من أية إشارة إلى الظاهرة الأساسية التي تقف في خلفية المشهد العالمي والإقليمي والعربي والمحلي، ألا وهي الأزمة الرأسمالية الراهنة، الكبرى والمتفاقمة والعميقة والشاملة، وما أنتجته من توازن دولي جديد. ولم يقتصر الغياب هذا على غياب الأزمة من الصياغة فقط، بل وعلى غياب الفكرة كلّها من قاعدة التفكير، الأمر الذي انعكس على صياغات البيان جميعها، العامة والتفصيلية، فوضع لها سقوفاً متدنية جداً لا تجابه الضرورات الثورية التي يفرضها الواقع نفسه، بل وحتى أنها لا تصل إلى حدود الإمكانيات التي يقدمها هذا الواقع.. فبدل ملاحقة العدو المتراجع بالضربات، يصبح على القوى الثورية التكور على ذاتها لتخفيف آثار التراجع الافتراضي.

«أحلام» العدو.. وواقعه!

حين توضع مهمة التصدي لمشروع «الشرق الأوسط الجديد» الذي يهدف، حسب ما جاء في البيان، إلى: «تفتيت العالم العربي إلى دويلات طائفية ومذهبية وإثنية متناحرة في ما بينها، بما يسهّل السيطرة على ما تختزنه أرضها من ثروات، مروراً بالمساعي المحمومة لتصفية القضية الفلسطينية وتحقيق حلم الكيان الصهيوني المسمى «يهودية الدولة» على أرض فلسطين، ووصولاً إلى الخطة المتعلقة بإعادة تحديد أدوار جديدة، ذات طابع مذهبي، للدول الإقليمية، ومنها تركيا على وجه الخصوص»، حين تحدد المهمة بهذا الشكل فإنّ للسائل الحق بأن يسأل: هل بقيت ثروات في منطقتنا خارج السيطرة الأمريكية ليكون التفتيت أداة السيطرة عليها؟ أم أنّ إشعال الحرائق والسعي نحو التفتيت يأتي، من حيث الأساس والجوهر والطابع الاستراتيجي، في إطار محاولة الأمريكي الاشتباك مع القطب الصاعد وإشغاله لتغطية التراجع والتقهقر المتدحرج الذي تعيشه واشنطن تحت وقع أزمتها؟ ومرة أخرى، حين يكون العدو في مرحلة التراجع فهل تكون المهمة هي الدفاع؟ أم تصعيد الهجوم للإجهاز عليه نهائياً؟

إنّ القول مثلاً بأنّ «خطر تصفية القضية الفلسطينية» لا يزال قائماً، والتسليم بهذا القول، يجعل من المنطقي أنّ المهمة المباشرة هي العمل على عدم تصفية القضية الفلسطينية! وكأنّ بعض اليسار لم ينتبه إلى أنّ «إسرائيل» خسرت أربعة معارك متتالية خلال العقد الماضي! وفي وقت تنفتح فيه، وعلى العكس تماماً من احتمال «تصفية القضية»، تنفتح الآفاق التاريخية واسعاً، وتحت وقع الأزمة الرأسمالية، والتي لا يبدو على بعض من قوى اليسار المجتمع أيضاً أنّها تستوعب أبعادها حتى الآن، تنفتح الآفاق أمام تصفية المشروع الصهيوني نفسه في المنطقة كلّها، وفي العالم! يوجد فرق كبير أليس كذلك؟

الإقتصادي- الاجتماعي أقل أهمية!

تنسحب عقلية الهزيمة نفسها على غياب ذكر صريح ومباشر لأهمية وراهنية النضال الإقتصادي- الاجتماعي، ما يفقد «الديمقراطي» المتكرر في البيان في مواضع عدة صفته الطبقية واليسارية ويجعل من التمييز بينه وبين الديمقراطي البرجوازي الذي يقتصر على نضال عام من أجل الحريات السياسية وفقط أمراً عسيراً. وينحي بالتالي -من حيث يدرك أو لا يدرك- إلى مرتبة ثانية المهام الاقتصادية- الاجتماعية: «تحديد طبيعة الصراع الدائر في المنطقة العربية على أنه صراع تحرري يهدف الى الانعتاق من الهيمنة، ومن محاولات إخضاع شعوب المنطقة وثرواتها وإرادتها لمصالح القوى الامبريالية» وأيضاً: «العمل على بناء جبهة مقاومة وطنية عربية شاملة على أساس برنامج للتغيير الديمقراطي غير منفصل عن المقاومة، تجد فيه الشعوب العربية تحقيقاً لأهداف ثوراتها وانتفاضاتها في الحرية والديمقراطية والمقاومة»!

إنّ الحديث عن التغيير الوطني الديمقراطي، بشكله المذكور آنفاً وغياب إشارة واضحة إلى مضمون هذا التغيير الإقتصادي- الاجتماعي، لا يعدو كونه «من حيث الشكل على الأقل» تكراراً لا روح فيه للمهمة التي وضعت في مرحلة التحرر من الاستعمار التقليدي، حيث لعبت البرجوازية الوطنية إلى جانب الطبقات المنهوبة دوراً وطنياً هاماً.. فهل يستطيع أحد أن يدلّنا أين نجد مثل هذه البرجوازية في بلداننا اليوم؟ وإن وجدت فما هو حجمها؟ وهل يمكن، برأي أصحاب هذا الرأي ضمن اليسار، تفعيل المقاومة و«التحرر من الهيمنة» دون التحرر الاقتصادي الذي لم تعد البرجوازية معنية بحمل لوائه منذ زمن طويل؟؟.. منذ قال ستالين أن: «لواء التحرر في بلدان العالم الثالث سقط من أيدي البرجوازية وعلى قوى العملية الثورية التقاطه»..

التوازن الدولي الجديد

لا يقل فهم التوازن الدولي الجديد أهمية عن فهم الأزمة الرأسمالية التي أنتجته، فبعض اليسار الذي لا يزال عالقاً عند لحظة انهيار الاتحاد السوفياتي، ولا يزال متكوراً في وضع الدفاع، غدا حريصاً كل الحرص فيما يبدو على فهم «المؤامرة الكونية» ضده! فصراع الأقطاب الجديد، هو صراع وحوش رأسمالية تقليدي تدفع ثمنه الشعوب.. والخ. ولا يستطيع هذا اليسار، ومرة أخرى بسبب غياب فهم الأزمة الرأسمالية وعمقها، أن يرى في الصراع القائم مقدمات انتقال كبير قادم على مستويات دولية وعالمية، باتجاه آفاق جديدة بالكامل، ليس استناداً إلى نوايا أي من المتصارعين، ولكن استناداً إلى انسداد الآفاق التاريخية أمام الرأسمالية نفسها..

لا يرى الصراع بين الحرب والسلم، بين إشعال الحرائق وإطفائها مؤشراً على شيء مهم، ولا يرى أنّ أولئك الذين يشتغلون في إطفاء الحرائق وفي مقدمتهم الروس والصينيون سينزاحون في إطار الصراع موضوعياً نحو العمل ضد الرأسمالية نفسها في بلدانهم هم.. وبالتالي، لا يرون أنفسهم - كيسار- جزءاً من الصراع إلا من موقع المظلومية التاريخية التي عليها أن تصابر على الضربات حتى يجيء زمان آخر..

«قوى الظلام وقوى النور»!

في الإطار ذاته، يأتي تعبير «القوى الظلامية» الذي يفتقد لأي مضمون طبقي حقيقي، ويطرح بداهةً وابتداءً من التسمية، مهمة التنوير والعلمنة! في عصر الثورات، المهمة هي التنوير!! ويتشارك من حيث لا يدري مع الجوقة الإمبريالية وجوقة النظم المستبدة التي ترد ظواهر مثل «داعش» إلى مشكلة في الوعي وفي الثقافة، بعيداً عن أساسها الاقتصادي- الاجتماعي، بل وبعيداً عن كونها إحدى تعبيرات «فاشية جديدة» ممثلة لمصالح رأس المال المالي العالمي في أزمته المتعمقة باطراد، وهذا الأهم.. وهو ما يؤكد مرة أخرى على أن فقدان بعض هذا اليسار لرؤية علمية وفهم عميق للأزمة الرأسمالية وللتوازن الدولي الجديد وأبعادهما وانعكاساتهما هو المسؤول الأساسي عن مجمل المواقف والآراء التي تظهر في البيان الختامي الذي نناقشه..

لماذا وقّعنا؟

رغم الثغرات والمشكلات العديدة في البيان الختامي، إلا أنّ حزب الإرادة الشعبية وقع عليه بعد أن أسهم في تعديله في مواضع عدة، حتى بات يحقق حداً أدنى، هو أقل من المأمول بكثير، ولكنّه مع ذلك قابل للبناء عليه باتجاه تصحيح هذه المشكلات جميعها، والأمر الذي يجعل حزبنا مطمئناً لهذا هو الأزمة الرأسمالية المتعمقة نفسها وانفتاح الأفق التاريخي أمام تقدم الحركة الشعبية وانتصارها، وهو ما ستزداد وتتعاظم دلالاته ومؤشراته خلال الفترات القريبة القادمة..

جاء البيان الختامي خالياً من أية إشارة إلى الأزمة الرأسمالية الراهنة الكبرى والمتفاقمة والعميقة والشاملة وما أنتجته من توازن دولي جديد

«الطامة الكبرى»

إذا كانت الأفكار التي نجدها خاطئة في البيان الختامي جميعها قابلة للتفسير انطلاقاً من وضوح عدم فهم جزء من المشاركين للأزمة الرأسمالية وللتوازن الجديد، فإنّ الفقرة الطويلة نسبياً المتعلقة باليمن، والتي نورد تالياً مقتطفاً منها، لا ينطبق عليها هذا.. «يؤكّد اللقاء أن الحل الوحيد للأزمة اليمنية إنما يكمن في تطبيق المبادرات، ومنها مبادرة الحزب الاشتراكي اليمني، الداعية إلى وقف الحرب الخارجية والداخلية، ومعالجة تداعياتهما..»!! إنّ الفقرة بكاملها، إنما سعت إلى الخروج بموقف متوازن، والحق أنها لم توفق إلى ذلك نهائياً، فمن جهة أولى، فإنّ محاولة الوقوف على مسافة واحدة من المبادرات المختلفة، علماً أن المبادرات جميعها «تدعو إلى وقف الحرب الخارجية والداخلية» بشكل أو بآخر، رغم التعارض البين في أهداف ووسائل كل منها، إن محاولة توفيقية من هذا النوع تظهر اليسار العربي في المحصلة بموقع هزيل، موقع «النأي بالنفس»! موقع لا موقف له من هذه المسألة..

من جهة ثانية، هل يجوز لليسار العربي الذي يدعو إلى «حركة تحرر عربية..» وإلخ وإلخ.. أن لا يملك موقفه الخاص المستقل من مسألة لها أهمية المسألة اليمنية؟! وهل يحتاج إلى هذه المبادرة أو تلك ليبني موقفه على أساسها؟!

حوالي 5 أشهر من الحصار وحوالي 55 يوماً دون الكهرباء، وندرة الماء وفحشاء التجار والفاسدين ووحشية التكفيريين وفاشيتهم، معاناة حوالي 400 ألف مواطن منهم 85 ألف طفل.. بعض اليوميات والصور التي سنذكرها ربما ستكون فيلماً وثائقياً عن هذه الجريمة العلنية، مع استمرار التجاهل الرسمي والدولي والإعلامي، ومؤسسات الإغاثة الداخلية والدولية لحصار مدينة دير الزور..

دير الزور

حدث في مثل هذا الحصار!؟

■ مراسل قاسيون

19نيسان -2:14 ظهراً.. باميا!

اتصل بي قبل قليل، ففرحت كثيراً وظنيته يواسيني، ويسأل كيف أهل الدير..؟ ولكنني صعقت عندما سألني: «شو البامية نزلت؟! بدنا كم كيلو أنا كتير بحب البامية الديرية»، قلت له: «تكرم ابشر لعيونك، بس ما عندنا شركات ولا حوالات تا أبعثها ولا فاكس ولا نداء قطري ولا شي!..»
يا أمم يا بشر يا حجر أقسم بالله كهربا ما بي من 25 يوم، والمي يوم بيوم ولساعات بس، لا فاكس لا ايميل لا نشرة أخبار لا راديو لا جرايد، الخضار حسرة، والفواكه عدم، والحلويات حلم! حصتنا: «عشر رغفان خبز فقط»!. لا محروقات، عميت عيوننا من ريحة الحطب والشحاطات المحروقة، مرض وقمل، جوع ذل موت بطيء!
نحن في دير الزور المنطقة الشرقية من سورية، نحن هنا يا أحبة: فكوا الحصار عنا..!

21 نيسان — 5:6 مساءً
صامدون.!

مساء الخير من الدير، مساء بطعم العجاج، أحبابي وأصدقائي الكرام في صفحتي أنتم في القلب: برغم ظروفي الصعبة وحصار مدينتي، أهديكم أحرّ سلام وتحية حب ومودة من دير الزور المحاصرة الصابرة المنكوبة، بمحبتكم أصدقائي: صامدون.

23 نيسان- 9:34 صباحاً
الموتّ فولاً .!

صباح الخير من الدير، صباح الشعط والمعط بشارع الوادي، عراك بالأيادي، وتهديد ووعيد من أجل: كيلوين فول !. طوابير من أجل شدة بقدونس، ذل ومهانة ودفش من أجل فول، الزلم تبهدل النسوان وبالعكس من أجل شوية ثوم!..
يا جماعة الخير، تعالوا وانظروا، ماذا حل بنا: أين أبناء الفرات العظيم؟ الموت فولاً؟!
هذا ما حدث بدير الزور اليوم الناس جاااعت، يا أصحاب السفر العامرة.!

28 نيسان — 9:22 صباحاً
فروجيات!

صباح الخير من الدير، صباح الفروج المثلج بأسواق الدير، الناس تقوم بهجوم كاسح لتحصل على فروجة، وذلك بعد انقطاعه منذ بداية الحصار، سعر الكيلو 1300 وأقل فروجة سعرها 3000! والشحنة أتت بالطائرة عن طريق المتعهد: سمير مهجع! فكل ثلاث فروجات تعادل غرام ذهب الذي وصل سعره 10000 ليرة للغرام الواحد هنا دير الزور المحاصرة المنكوبة!..

29 نيسان — 3:13 بعد الظهر
نرابيش!

إن أردت أن تعرف ماذا تعني كلمات: الجوع الذل المهانة.. عليك أن تأتي اليوم إلى المؤسسة العسكرية بحي الجورة، لتحصل على طبق بيض بسعر 1700 وكل عيلتين يتقاسمان طبق!
نرابيش «خراطيم» ضرب، دم يسيل، كفش بين النسوان، بوكس، جف « كف »، دفرة !..
تختلط زناخة البيض وحرارة الدم الذي يسيل، أنت في دير الزور المحاصرة المنكوبة .

30 نيسان -3:43 بعد الظهر
دخانيات!

«أنا محاصر، أنا خرمان بدي سيكارة!» من أقوال مدخن ديري محاصر، انقطع الدخان بكل أنواعه منذ يومين في أسواق الدير وما تلاقي سيكارة إلا بطلوع الروح، وسعر الباكية وصل ألف ليرة وبالواسطة!. آخر تقليعة لبائعي الدخان بدير الزور، هي «البيع بالنفس» وليس بالسيكارة أو الباكية، على مبدأ: «دورها دور.. واعطيني شحطة!».
يذكر أن دير الزور تعاني من حصار خانق، انقطع فيه كل شيء، إلا الدخان لم ينقطع أبداً.. إلّا اليوم تغيرت المعادلة، والتاجر صار بدو مصاري أكثر، ودخل الدخان بأساسيات الحصار، ورحم الله أيام بائعي الدخان بأول شارع الوادي عندما كتبوا لافتة:
«أكل ما بي، شرب ما بي، غصبن عنك بدك تدخن، ريّح راسك أي باكية 150 ليرة».

1 أيار — 8:49 صباحاً
يا.. يا!

صباح الخير من الدير جمعة مباركة لكم يا أحبة . و يا عمال العالم اتحدوا، و يا أيتها الشعوب المضطهدة، اتحدوا.. ويا.. ويا.. فكوا عنا الحصار، فهنا دير الزور!..

9 أيار -3:35 بعد الظهر
الموت العلني!

صورة من صور الموت الصامت في دير الزور..البارحة، نهار الجمعة تأتي

حالة إسعاف للمشفى الوطني وذلك من أجل إجراء عملية ولادة قيصرية لامرأة من أهالي البغيلية، يقوم الطبيب بفتح البطن وإخراج الجنين، ثم تصاب بنزيف حاد، بعد تمزيق المشيمة أثناء فصلها عن الرحم، تفتح البطن مرة ثانية، ويستأصل الرحم والنزيف لم يتوقف، وتفتح البطن مرة ثالثة، عسى أن يربطوا الأوعية والنزيف شغال وجلبوا لها أكثر من عشر وحدات دم وتم التبرع مباشرة لها بدون تصالب فقط زمرة B ايجابي ولكنها تموت من شدة النزف والناس بذهول من أمرهم!
يا إخوان: دير الزور لا يوجد بها دكتور جراحة أوعية و المشافي تعمل رغم النقص الحاد بالأدوية. المرا ماتت والمدينة تحتضر!..

10 أيار- 4 مساء
زمن أبو باروكة!

المشكل الأكبر هو أبو باروكة «إشارة إلى مسؤول» هو بوادي والناس بوادي!..
أين مجلس الشعب؟ أين المسؤولين أين النظام، مما يعيشه شعب دير الزور؟ ملعون هالزمان اللي شفنا بيه هالشوفات، وشفنا بيه هيك مسؤولين.

11 أيار - 10 ليلاً
عشيات الحِمَى.!

رغم الحصار والتعب والجوع وطعم الحياة المر الذي نتذوقه في كل لحظة، إلا أن هناك ظاهرة يومية ومنظر يبعث فيك الأمل والإحساس بأن الحياة مستمرة.
إنها ظاهرة تجمع الأهالي من شباب وصبايا وعوائل بأكملها حتى ساعات متأخرة حول مركز بريد القصور وانتشارهم حول الأرصفة والشوارع المحيطة به، والسبب: الكهرباء منورة المكان من المولدة العملاقة التابعة للبريد، والأهم وجود شبكة الانترنت الفضائي، وازدياد لقط الإشارة حول البريد، فترى الكل مشغولين بجوالاتهم وعيونهم لا تفارقها والبقية يتسامرون الحديث.. هنا دير الزور: طول ما في بشر، طول ما في أمل، برغم الحصار والدمار!.

واقع لا خيال..!

• الأسبوع نصفان: نصف للتنقل بين المؤسسات وشارع الوادي للبحث عن لقمة غذاء، ونصف للحصول على الماء.
• فردتا حذاءٍ قديم: حصلنا بأعجوبة على كيلو ونصف كوسا بـ 1200 ليرة ولعدم وجود غازٍ أو كازٍ، أشعلنا فردتي حذاءٍ قديم لطبخها في «الواوي» وهو تنكة مثقبة، أو موقد من الطين، فاستهلكت فردة ونصف، والنصف الباقي استهلكناها لإبريق شاي.!
• حمّام كل 15 يوماً: نشتري لتر كاز بـ 1750 ليرة لتسخين الماء، ولتر بنزين لمولدة الجيران للحصول على الماء، ولوح صابون ما بين 800 وألف ليرة، أي حوالي 4500 ليرة فقط للحمام أما غسيل الثياب فحدث ولا حرج.!
• الكيس المرافق: أغلب الشباب والرجال يحملون كيساً بشكلٍ دائم، يحوي بطارية اللّدات له وللجيران، مع الشاحن والجوالات، ويتنقلون من دائرة إلى دائرة، ومن مقهى أو مطعم إلى مثلهما، وحتى من مسجد إلى مسجد بحجة الصلاة، لشحن البطاريات.!
• شاي المختار: أسوأ أنواع الشاي يباع في المؤسسة إلزامياً مع المواد الغذائية بـ 500 ليرة، ويضطر المواطنون لبيعه بـ300 ليرة.!

مطبات

■ عبد الرزاق دياب

الخبز الملون

خبز الشام أطيب وأنظف... خبز الريف أطيب لأن خبز الشام أسود...هذه وجهة نظر أحد الجيران المتناقضة في أيام قليلة جداً، والسب هو تغير جودة الرغيف بنسبة 100 % مما صدمه، فمرة يشتري من أفران دمشق، وأخرى من أفران الريف.

الرجل حاله حال أغلبنا، ممن حيرتهم صناعة الرغيف الوطني، التي تبيت على حال وتصحو على نقيضها، وهنا تكثر التحليلات والتصريحات وتحميل المسؤوليات، وبين وزير ومدير تموين ومدير فرن تضيع «الطاسة»، ومعها نحن، والرغيف؟.

وعلاقة مسؤولينا مع الخبز كما كل السلع، ولا تعطي له استثناء أنه مادة أساسية على طاولات السوريين في كل الوجبات، فهو لا يشبه البندورة ولا البطاطا، وليس غذاء كمالياً كالموز والكستناء، وهو الخط الأحمر، الذي يعني تعافي الاقتصاد وانهياره، وهو دلال الدولة لشعبها الفقير، الذي لا يمكن له التخلي عن رغيفها، والذهاب إلى الرغيف المحلى بالحليب والسكر «السياحي» صاحب الاسم الكامل والدسم الوفير والسعر المرعب.

في تبريرات مسؤولينا، هناك من يحمل إدارة الفرن وطريقتها في الصنع سبب الرداءة، وهناك من يرى أن الخميرة الإيرانية هي من تجعل رائحته منفرة، ولا يصمد أكثر من ساعات قليلة، وآخر يتحدث عن نوعية القمح الأسمر غير المقشور، التي تعطيه هذا اللون الداكن، حتى صار بعرف الناس له لونان، خبز أسود وآخر أبيض، وشائعات ترى أنه يتم استخدام الشعير في صناعة الخبز وهذا أدى إلى سعادة مصابي السكر وهواة التنحيف، في أنهم هكذا إنجاز ليسوا مضطرين لشراء الخبز السكري ذا السعرات القليلة.

آخر تبريرات هؤلاء المدراء الذي يحمون المستهلك: «أنه يتم توزيع مادة الطحين إلى كافة الأفران العامة والخاصة، بالسوية نفسها من نوعية الطحين، ولكن الاختلاف في لون الرغيف يعود إلى الفرن وكيفية إعداد العجين، ومن عملية خلط مادة الطحين، حيث يتم خلط ربع مقابل ثلاثة أرباع»...إذاً بانت المشكلة ومسببها، لماذا لا يحاسب المدير حامي المستهلكين عن رغيفهم؟ والأمر هنا لا يتطلب الكثير من العناء، ولكن المشكلة على ما أعتقد ليست في فرن واحد، بل في أكثر من فرن وأكثر من منطقة؟ وهذا يعني أن حكاية الربع وثلاثة الأرباع هي تعليمات يجري تنفيذها، وتؤدي بدورها إلى صناعة رغيف بهذه الرداءة وبكثير من الجدل.

اللحم البلدي حلماً:
حلال للتصدير.. وحرام على المواطن

نسي أغلب السوريين طعم اللحم البلدي، وأطفالهم بالتأكيد لم يتعرفوا على هذه النكهة المميزة التي طالما كانت ذائقة سورية خالصة، وتحول السوريون إلى لحوم بديلة، لم تكن لتدخل مطابخهم لولا هذا الغلاء المرعب، الذي جعل من لحم الخروف البلدي حلماً يمكن أن يتحقق كل عدة أشهر، وربما أكثر من ذلك لدى من قبعوا بغير إرادتهم تحت خط الفقر وهم كثر.

■ عبد الرزاق دياب

الأوقية بـ 500 ليرة سورية وأحياناً ترتفع إلى 600 ليرة إذا أردتها هبرة كاملة، واللحام المبتسم دائماً، يحدث الناس عن أيام النعمة عندما كان يذبح خمسة ذبائح في اليوم، ونساء الحارة يأتين إليه كل بموعدها لتأخذ طلبها على هواها، من اللحمة بالصينية والكباب ورأس العصفور والناعمة...هذا حال القصاب أبو أحمد الذي بالكاد يبيع ذبيحة واحدة في اليوم.

يقول أبو أحمد: في تلك الأيام كان هناك فقراء، وكان هناك من يشتري بالأوقية ولكن هؤلاء قلائل، وفي الوقت نفسه كان هناك أولاد حلال من الميسورين يأخذون اللحم للعائلات الفقيرة.

اليوم كما يقول الرجل الخبير، أغلب الزبائن لا يشترون إلا بالأوقية، ومن يشترون بالكيلو يعدون على أصابع اليد الواحدة، و«يتنهد» رافعاً يديه إلى السماء: الحمد لله، والله يفرجها على البلاد والعباد.

لحم الخروف لم يدخل بيتي منذ سنوات إلا في عيد الأضحى، أو من جار ميسور الحال

غلاء ومبررات

الأسعار ترتفع بشكل دائم، ورغم موسم الولادات هذه الأيام إلا أن الأسعار لم تنخفض، بل حافظت على شهوة ارتفاعها، والأشهر الأخيرة قفزت بالكيلو غرام من 2200 ليرة إلى ما يقارب 3000 ليرة سورية، وهذا مرده حسب أحد أعضاء لجنة اللحامين: «ارتفعت بشدة أسعار لحم الغنم والعجل خلال الأيام الماضية، ويعود ذلك لعدة أسباب منها: ارتفاع أسعار الأعلاف نتيجة رفع الرسوم الجمركية المفروضة على استيرادها، وارتفاع سعر الدولار، وارتفاع أجور النقل بشكل غير منطقي».

ويؤكد هذا العضو أن سعر اللحم الحي قفز من 525 ليرة سورية إلى حوالي 1000 ليرة وهو أي السعر لا يتوافق مع التكلفة، وهو ما فتح شهية التجار والمهربين للشراء بسعر مرتفع من المربي وتهريبه إلى لبنان وبيعه بأسعار مرتفعة جداً من أجل تحقيق أرباح طائلة على حساب المواطن السوري.

العجل بديل.. ولكن؟

سعر كيلوغرام لحم العجل 2000 ليرة سورية، وهو كالخاروف يعد لأنواع مختلفة من الوجبات، ونتيجة للفارق الكبير الذي كان بينه وبين لحم الخروف من حيث السعر، أدى ذلك إلى إقبال الفقراء ومتوسطي الدخل على اعتماده كغذاء رئيسي لأولادهم وعائلاتهم، وفي أغلب طبخاتهم وعلى موائدهم التي كانت تشكو من غياب لحم الخروف البلدي.

العضو في لجنة اللحامين يعزو سبب ارتفاع سعر لحم العجل إلى كون هذه الثروة البقرية كانت تتركز في الغوطة وقرى ريف دمشق ودير الزور، وهذه الأماكن أصبحت غير آمنة مما أفقد السوق 90% من هذه اللحوم مما دفع بسعرها للارتفاع حيث وصل سعر كيلو شرحات العجل إلى 2200 ليرة سورية.

أحد لحامي العجل وهم الأكثرية حالياً من بين بائعي اللحم يقول: في أغلبنا كنا لحامي خروف بلدي، ولكن انخفاض الطلب عليه بسبب الغلاء أدى إلى تحولنا لبيع لحم العجل الذي كان قبل الأزمة محدود الطلب والزبائن.

يضيف اللحام: يستطيع المواطن أن يشتري في الشهر ما بين 2–3 كيلو لحم، وعلى دفعات بالنصف كيلو، وبعض الناس يشترون بمبلغ محدد «500» ليرة مثلاً، إما لعدم توفر المال للشراء أو بسبب انقطاع الكهرباء الدائم، أي أنهم يشترون حاجتهم من اللحم لليوم نفسه.

أم ياسين ربة منزل: لحم الخروف لم يدخل بيتي منذ سنوات إلا في عيد الأضحى، أو من جار ميسور الحال، وأما اللحم الذي نشتريه فهو لحم العجل، وفقط مرة أو مرتين في الشهر، فحتى العجل غالي ولا نستطيع أن نشتريه لمرات عديدة، فالحال ما تعلم سيئة وبائسة.

أبو رامز معلم قديم يقول: أتقاضى راتباً تقاعدياً لا يتجاوز 23000 ليرة سورية، وأوضاعنا المالية من سيء إلى أسوأ، وقبل الحرب كنا مستورين، وكل شهر كنت أشتري 5 كيلو غرام وأضعها في «الفريزة»، وكنا نجتمع مع العائلة كل يوم جمعة، ونصنع أطيب الوجبات التي يدخل اللحم في طهوها، ولكنني الآن أشتري كيلو لحم واحد ونحن فقط ثلاثة أشخاص نعيش في المنزل، فما بالك بعائلة من 6 أو 9 أشخاص ماذا سيأكلون، وماذا يمكن لرب الأسرة أن يفعل؟.

لحم مغشوش

المواطنون لا يشكون أيضاً من الغلاء بل من اللحم المغشوش، حيث يقوم الباعة خصوصاً في أسواق المدينة التي يختلط فيها لحم الجاموس الهندي مع العجل البلدي، وبيعه بسعر العجل البلدي مع أن سعره أقل بحوالي 500 ليرة.

الحكومة تتصرف...وتصدر

بدل أن تساعد الحكومة مواطنيها في زيادة قدرتهم على تناول هذه اللحوم، التي تكوّن أجساد أبنائهم، وتقلل من الأمراض بسبب احتوائها على البروتين الضروري لبناء صحة سليمة، وذلك من خلال الدفع بآليات لخفض أسعاره، قررت الموافقة على تصدير الخروف البلدي...وذلك لأسباب تتعلق بالحاجة إلى القطع الأجنبي واستجابة لرغبات التجار؟!.

ربما تستطيع الحكومة أن تضع مبرراتها لهذه الخطوة، ولكنها بالتأكيد غير قادرة على تبرير تقصيرها في مكافحة الغلاء والغش، وعدم تقديم وجبة سورية من اللحم الطازج، ولو لمرة واحدة في الأسبوع على مائدة الفقير السوري.

«داعش» .. التعليم ضمن قائمة الممنوعات...

اطلب العلم ولو كنت في الرقة!

لا فرصة لهم في هذا العام لتقديم امتحانات الشهادة الإعدادية أو الثانوية. آلاف الطلاب من أبناء محافظة الرقة يحرمون للعام الثاني على التوالي من حقهم للتقدم للامتحانات العامة. فواقع تواجدهم على أرض محافظة الرقة، جعلهم يقعون تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» الذي أغلق المدارس بكافة فئاتها منذ أكثر من عام.

■ نسرين علاء الدين

اختفت مشاهد طوابير الصباح المدرسية من شوارع الرقة، بعد أن منع الدواعش أبناء الرقة من مدارسهم. وفرضوا مناهج جديدة تعتمد بحسب زعمهم على الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية، وتم إلغاء كافة العلوم الإنسانية من المدارس.

لا مدارس ولا تدريس

ألزمت داعش المدرسين في محافظة الرقة على إتباع دورة مدتها أربعة أشهر تبدأ من أول شهر نيسان إلى بداية الأول من الشهر التاسع، وهو موعد افتتاح المدارس الشرعية في الرقة.

ركان.غ مدرس رياضيات يقول: قام ما يسمى أمير التربية في الرقة بإجبارنا على توقيع تعهدات خطية من أجل إتباع الدورة الشرعية، وإلا سيتم حذف أسمائنا من قوائم الرواتب. نحن عدد كبير من الأساتذة رفضنا الخروج من الرقة، وفضلنا البقاء في منازلنا ومدارسنا، لكننا نتعرض لضغوط كبيرة من قبل عناصر التنظيم كي نترك أعمالنا.

فرضت داعش اللباس الشرعي للفتيات من عمر ست سنوات، حيث يتوجب عليهن ارتداء النقاب الشرعي والعباءة. وكذلك سيتم فصل البنين والبنات من الصف الأول الدراسي. كما سيمنع المدرسون الذكور من التدريس في مدارس الإناث، وكذلك المدرسات الإناث من التدريس في مدارس الذكور. علماً أنه تم إيقاف العملية التدريسية بأشكالها كافة ماعدا تحفيظ القرآن.

عقوبة جلد ثمانين جلدة، بحق من يقوم بإعطاء دروس في أي اختصاص علمي

لا رواتب

قبل عدد من الأشهر الماضية، قام عناصر تنظيم الدولة بسحب البطاقات الشخصية، ودفاتر الخدمة العسكرية، من أبناء محافظة الرقة، وفرض بطاقات شخصية جديدة خاصة بالتنظيم. وكذلك امتنع عدد من المحاسبين المعتمدين لدى الحكومة السورية من الدخول إلى الرقة، من أجل تقبيض الأساتذة، مما ألزم مدرسي الرقة السفر إلى محافظة حماة، من أجل قبض رواتبهم التي لم تتوقف.

رمزية.ع أمينة مكتبة. تقول: أصدر عناصر تنظيم الدولة «داعش» قراراً يمنع بموجبه النساء مهما كان عمرهن من السفر خارج أراضي الرقة، إلا بموجب تقرير طبي ممهور من أمير الصحة في الرقة. مما حرم عدداً كبيراً من المدرسات قبض رواتبهن، وذلك لعدم وجود محرم إلى جانبهن. كما مع الأسف تم الاتفاق بين محاسبي الرقة ومحاسبي حماة، على عدم تسليم الرواتب إلا لصاحب العلاقة بحد ذاته. لأنه في حال عدم قبض المعلم لراتبه يتم شطب اسمه من لوائح الرواتب، وعده مفصولاً من عمله. فلجأ عدد كبير من المعلمين والمعلمات إلى دفع مبلغ خمسة آلاف ليرة سورية للمحاسبين، عند كل عملية قبض للراتب لقاء إعطاء الراتب للأخ أو الزوج.

لا تفرق معاناة المدرسين الذكور عن معانة الإناث، حيث باتوا من دون أوراق ثبوتية، لا بطاقة شخصية ولا دفاتر خدمة الجيش، مما يجعلهم عرضة للتوقيف أو الاعتقال من الحواجز الرسمية، في حال توجهوا إلى محافظة حماة لقبض رواتبهم.

ماجد .س مدرس يبلغ من العمر خمسة وثلاثين سنة. يقول: تم سحب بطاقتنا الشخصية، وكذلك دفاتر الخدمية الإلزامية، من قبل عناصر تنظيم الدولة الإسلامية. مما جعلنا سجناء ضمن حدود الرقة، حيث تعرض عدد من زملائنا الشباب للتوقيف من قبل الحواجز الرسمية، أثناء سفرهم إلى حماة من أجل قبض رواتبنا.

طه.خ مدير إحدى المدارس في الرقة .يقول: نحن نتعرض لخطر المحاسبة من قبل عناصر داعش، وكذلك مخاطر السفر ، يضاف إليها تكاليف السفر التي قد تتجاوز الأربعة آلاف ليرة لكل شخص.

لا أمل!

فقد آلاف الطلاب من أبناء الرقة، والذين لا زالوا موجودين على أرض المحافظة الأمل في التقدم للامتحان الشهادة الإعدادية والثانوية، وذلك بسبب الأحكام الجائرة من قبل عناصر داعش.

استطاعت المدرسة نجوى .ش. العام الماضي من اصطحاب خمسة وثلاثين طالبة إلى محافظة اللاذقية، بعد أن استأجرت ثلاث شالايهات وقامت باصطحاب ثلاث نساء متقدمات بالعمر، من أمهات الطالبات، للإشراف عليهن طيلة مدة تقديم الامتحانات.

تقول نجوى: بسبب الأحكام الجائرة، وقرارات منع السفر من قبل داعش، لم يتمكنّ هذا العام من السفر خارج المحافظة كما العام الماضي، وبالتالي حرمان عدد كبير من طالباتنا وطلابنا التقدم للامتحانات العامة.

تمكن عدد من أمناء السر في مدارس الرقة، بتسريب قوائم بأسماء الطلاب النظاميين إلى مديرية تربية حماة، التي قبلت بهذه القوائم وقامت بإصدار بطاقات امتحانيه لهم دون صور ودون وجود سجل دوام.

مما أتاح المجال أمام عدد لا بأس فيه من الطلاب النظاميين، التقدم إلى الامتحانات .

لم يسمح لطلاب محافظة الرقة النظاميين بالتقدم للامتحان الشهادات الإعدادية والثانوية، في محافظتي دير الزور أو الحسكة، لتبقى محافظة حماة الخيار الوحيد أمام الطلاب وذويهم، مما شكل عبئاً نفسياً ومادياً على العائلات الرقاوية.

اضطرت سعاد إلى المشي مع عائلتها في الصحراء ليلة كاملة، كي تهرب بناتها وأبناءها إلى محافظة حماة، والتمكن من تقديم امتحانات الشهادتين الإعدادية والثانوية.

تقول سعاد: دفعت مبلغ عشرة آلاف ليرة سورية عن كل فرد من أفراد عائلتي لمهربين، حتى تمكنا من تفادي حواجز داعش، والوصول إلى أقرب طريق مأهول. وتتابع سعاد: بسبب الظروف الصعبة قمنا باستئجار منزل تكلفته ستون ألف ليرة في الشهر الواحد، وذلك كي لا يفقد أبناءنا حقهم في التعليم .

لم يسمح لطلاب الرقة بالتقدم للامتحان الشهادات الإعدادية والثانوية، في محافظتي دير الزور أو الحسكة

حصار شديد

تحاول عدد من العائلات الرقاوية، تدريس أبنائها رغم الحصار الشديد، الذي يفرضه عناصر داعش على المعلمين وعلى العائلات.

جواد.غ مدرس رياضيات.يقول: يلاحقنا عناصر الحسبة في الرقة بشكل مستمر، وذلك لمنعنا من إعطاء دروس للطلاب الراغبين في التقدم للشهادة الثانوية، أو غيرهم من الطلاب. حيث تم فرض عقوبة جلد ثمانين جلدة، بحق أي مدرس يلقى القبض عليه وهو يقوم بإعطاء دروس خصوصية، في أي اختصاص علمي في المرة الأولى، وفي المرة الثانية ستكون عقوبة المدرس هي القص «أي قطع الرأس». ويضيف مع الأسف تعرض عدد من زملائي المدرسين لعقوبة الجلد. كما يفرض على صاحب المنزل الذي يضبط في منزله طلاب يتلقون دروس خصوصية غرامة مالية، تعادل الخمسمائة ألف ليرة سورية.

هجرة الكفاءات

شهدت محافظة الرقة هجرة كبيرة، من أبنائها حملة الشهادات العلمية، وكذلك الكوادر الطبية والتدريسية وغيرهم. وذلك بسبب الحصار الشديد الذي يفرضه عناصر داعش.

جمال.خ موجه تربوي يقول: فقدت الرقة القسم الأكبر من أبنائها المتعلمين الذين كان يعول عليهم في نهضة الرقة. حيث تم إغلاق عدد كبير من العيادات الطبية، وكذلك الصيدليات، ومعاهد تعليم اللغات، والكمبيوتر، في محاولة لإفراغ المحافظة من المتعلمين، وفرض مناهج تعتمد على تغييب العقل والابتعاد عن الحضارة والتمدن، الذي كانت تتمتع به الرقة. ويضيف جمال: إن عناصر داعش يقومون بفرض عقوبات مضاعفة، على الأشخاص المتعلمين في حال تم إلقاء القبض عليهم في أي مخالفة مهما كانت بسيطة، مما دفع عدداً كبيراً من الرقاويين للهروب، إما إلى تركيا أو إلى المحافظات السورية.

يخشى عدد كبير من المتخصصين بأن يطول أمد الحرب الدائرة، وسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية داعش، على مساحات من الأراضي السورية في الشمال السوري، وفرض مناهج تعليمية تغيب العقل والعلم.

ومن الجدير بالذكر هنا، إن هذه الممارسات ليست غريبة عن تنظيم إرهابي كداعش له وظيفة مركبة، فبالإضافة إلى وظيفته ذات الطبيعة الاستراتيجية باثارة الفوضى، واعادة صياغة الخرائط، فإن مهامه الآنية بتدمير المواقع الاثرية، ومنع التعليم، ومحاولات فرض نموذج ثقافي محدد، وفرض الأتاوات والسبي والجزية وسرقة الكنوز الأثرية والسرقة الموصوفة، هي وظائف مشتقة من تلك الوظيفة الأساسية ومتكاملة معها من جهة، ويكشف عن طبيعة هذه القوى، وبنيتها الداخلية التي تذكر ببنية الشركات الأمنية بأعمالها القذرة والمعروفة من جهة أخرى.

طلاب جامعة دمشق يعانون:

الآداب.. الازدحام يخنق الحياة الجامعية

تستعرض «قاسيون» فيما يلي القسم الثاني من ملف «طلاب جامعة دمشق يعانون»، والذي يتحدث عن المشاكل الإدارية والتقنية والعلمية التي تواجه طلاب جامعة دمشق في التجمعات الجامعية الأبرز، تجمعات الهمك والبرامكة والآداب. وكانت «قاسيون» قد نشرت في عددها الماضي، القسم المتعلق بتجمع «الهمك»، الذي يضم العديد من الفروع الهندسية في منطقة الصناعة على طريق المطار، أما في العدد الحالي سيتناول الحديث معاناة وشكاوى الطلاب في العديد من المجالات في كل من تجمع الآداب الواقع في منطقة المزة، وتجمع الكليات في منطقة البرامكة.

■ مراسل قاسيون- **دمشق**

يضم تجمع الآداب الواقع في منطقة المزة العديد من الكليات الكبرى في جامعة دمشق، كـالآداب والطب والصيدلة وطب الأسنان والإعلام. ويأتي الاكتظاظ في مقدمة المشاكل التي يعانيها ذلك التجمع من الكليات، ففي حين تتحدث المعلومات عن تجاوز عدد طلاب كلية الآداب وحدها الـ45 ألف طالب، وهو الأمر الذي جعلها أكبر كلية في العالم من حيث عدد الطلاب، لا تتوفر الخدمات والمرافق التي ينبغي أن تخدّم عشرات الألوف من الطلاب في الكليات المذكورة. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن التجمع المذكور يضم أعداداً كبيرة أخرى من الطلبة في مجال التعليم المفتوح، وفي المعهد العالي للغات، بالإضافة للطلاب الوافدين من جامعتي حلب والفرات في الأقسام ذاتها التي يضمها التجمع. وينجم عن ذلك كله مشاكل كثيرة من شأنها أن ترهق الطالب وتعيق العملية التدريسية عموماً.

تحولت مقولة «ظروف الحرب» إلى ذريعة مريحة على ألسنة القيمين على الجامعة عند الحديث عن مشكلة الاكتظاظ

نوافذ معدودة.. وزجر وإهانات

تظهر مشكلة الازدحام عند تسجيل الطلاب في مطلع كل عام دراسي، إذ يسجل كل طلاب الآداب في مبنىً وحيد، هو مبنى العلوم الإنسانية، حيث توجد نافذة لكل قسم من أقسام كلية الآداب، يمر عليها الـ45 ألف طالب بالحد الأدنى، لتنتظم الطوابير وتتوازى بانتظار الوصول إلى النافذة. هذا المشهد بما يحمله من فوضى بقي ملازماً لكلية الآداب منذ أكثر من 10 سنين، بحسب الطلبة القدامى والجدد الذين التقتهم «قاسيون»، ولا جديد فيه سوى أن مقولة «ظروف الحرب» تحولت إلى ذريعة مريحة على ألسنة القيمين على الجامعة، عند الحديث عن مشكلة الاكتظاظ. أما عندما يقترح الطلاب إيجاد حلول تقنية بسيطة لهذه المشكلة، كتوزيع عملية تسجيل الطلاب على العديد من المباني، أو التسجيل المؤتمت عبر شبكة الانترنت.. الخ، وهي حلول يقترحها الطلبة في كل عام، فتقابل كلها ليس بالرفض فحسب، بل وبكثير من الزجر والمنّة، من قبيل: «فليشكر الطلاب ربهم أن تتوفر لهم جامعات وكليات في مثل هذه الظروف» أو أن «الطلاب لا يجيدون سوى الشكوى»، وغيرها العديد من المقولات التي تبلغ درجات عالية من الاستهانة بالطلاب والاستهتار بحقهم في التعليم. تقول طالبة في قسم الأدب الفرنسي لـ«قاسيون»: «لا نعلم لماذا يجري التعامل معنا في كلية الآداب على أننا طلاب من النخب العاشر. ألسنا ندرس العلوم والآداب الإنسانية والتاريخية في هذه الكلية؟ أم أن الإدارات في كليتنا لها رأي مختلف؟!».

للطوابير أنواع

تلقي مشكلة الاكتظاظ بظلالها على كل تفاصيل الحياة الجامعية في تجمع الآداب، يتحدث الطلاب لـ«قاسيون» عن الانتظار الطويل والطوابير الكثيرة: «مدرجات كلية الآداب تغص دائماً بالحضور، بالرغم من أن النسبة الغالبة من الطلاب لا يحضرون محاضراتهم». بينما يتحدث طلاب من كلية الصيدلة عن حال المخابر: «يتجمهر أكثر من 10 طلاب حول مجهر واحد، وتفتقر بعض المواد الكيميائية في المخبر إلى الفعالية»، الأمر الذي يجعل التجربة العلمية بلا فائدة بالنسبة لغالبية الطلاب. إلا أن أسوأ فصول الازدحام تظهر أمام تجمع الآداب، عندما ينصرف الألوف من الطلاب من كلياتهم في فترة ما بعد الظهيرة منتظرين قدوم وسائل النقل، ويضطرون في بعض الأحيان إلى دفع مبالغ إضافية لسائقي النقل العام، أو الذهاب سيراً على الأقدام لعدة كيلومترات للوصول إلى محطة أخرى تتوفر فيها وسائل النقل.

محاضرات بأسعار خيالية

في الوقت الذي تغيب فيه العديد من الخدمات الأساسية والعامة للطلاب في تجمع الآداب، يكثر عدد المكتبات والأكشاك والمحال التي تبيع المحاضرات للطلاب بأسعار خيالية، حيث يقدر سعر الورقة المطبوعة الواحدة وسطياً بثماني ليرات، في حين لا تتجاوز تكلفتها ربع ذلك السعر. يقول أحد الطلبة لـ«قاسيون»: «يضطر الطالب إلى دفع عدة آلاف من الليرات في كل عام دراسي ثمناً للمحاضرات، وبما أن عدد الطلاب في تجمّع الآداب يقدر بعشرات الألوف، فعليك أن تتخيل حجم أرباح تلك الأكشاك والمكتبات»، كل ذلك يجري على مرأى القيمين على الجامعة، ويمر دون حساب أو رادع.

الاقتصاد: فوضى.. وضعف البحث العلمي!

تخضع الكليات الواقعة في تجمع البرامكة، والتي من أبرزها كليات الاقتصاد والعلوم والتربية والهندسة المدنية والمعمارية، إلى العديد من المشاكل الشبيهة لتلك التي تتواجد في تجمعي الآداب والهمك، كالاكتظاظ وتأخر النتائج الامتحانية وانخفاض معدلات النجاح وأزمة المواصلات وغلاء تكاليف المحاضرات والمستلزمات الدراسية.. الخ. وسنستعرض فيما يلي أبرز المشاكل في الكلية الأكبر في ذلك التجمع، كلية الاقتصاد، كنموذج عام عما يواجهه الطلاب في التجمع المذكور.

فوضى وضعف في العملية التدريسية

يعاني طلاب كلية الاقتصاد من النقص الكبير في الكادر التدريسي، الأمر الذي يحول دون تقسيم الأعداد الكبيرة للطلبة إلى عدد أوسع من الشُعب الصفية، بما يمكن أن يساهم ذلك بحل مشكلة الازدحام والأعداد الكبيرة في المدرجات. هذا الأمر ينعكس سلباً في الكثير من مفاصل العملية التدريسية، إذ يلجأ غالبية الطلاب إلى التغيب عن المحاضرات لانخفاض جدواها في ظل الازدحام وغيره من العوامل. إضافة إلى ذلك تغيب منهجية البحث العلمي عن الأساليب المتبعة في التدريس في كلية الاقتصاد. كذلك تفتقر كلية الاقتصاد إلى المستلزمات العلمية الضرورية، كالمكتبة العلمية، والنقص في مستودعات الكتب، وغياب أجواء البحث والتواصل العلمي في الكلية. يجمل أحد الطلاب المشهد لـ«قاسيون»: «عملياً، فإن غالبية الطلاب لا يحتكون مع الكلية في الفصل الواحد إلا بتسجيل أوراقهم في أول الفصل، وشراء محاضرات رديئة الطباعة في آخر الفصل، ليحفظوها عن ظهر قلب ثم يتقدمون إلى الامتحان. معظم الطلاب يقضون حياتهم الجامعية بهذا النحو».

انخفاض معدلات النجاح.. مجدداً

وكما يحصل في غالبية كليات جامعة دمشق، تأخرت النتائج الامتحانية في كلية الاقتصاد بنحو غير مبرر، تقول إحدى الطالبات لـ«قاسيون»: «بعض المواد المؤتمتة التي لا تستغرق سوى بضع ساعات لإصدار نتائجها تأخرت بنحو شهر بعد تقديمها». كذلك يعاني الطلاب من انخفاض نسبة النجاح في بعض المقررات، مثل مقررات تحليل جزئي والإحصاء وإدارة تسويق وإحصاء تطبيقي، حيث تتراوح نسبة النجاح في تلك المقررات بين 10 إلى 15 بالمائة، بالرغم من أن الطلاب الذين التقتهم «قاسيون» أكدوا سهولة تلك المقررات، إلا أن المشكلة تتعلق بمزاجية بعض الدكاترة وانتقائيتهم بصياغة الأسئلة الامتحانية.

إن استمرار الأزمات والثغرات في الكثير من أقسام وكليات جامعة دمشق بات يهدد جدية العملية التدريسية ويمس قيمتها العلمية، الأمر الذي يتطلب من المسؤولين عن الجامعة وعماداتها المسارعة في إيجاد الحلول وإشراك الطلاب في صياغتها لإنقاذ تاريخ الجامعة العريق من التردي والانحدار، ووضع الأساس لتطور التعليم الجامعي ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي.

العَلمانية والاشتراكية

تمتاز الأزمات الانعطافية التي يمر بها المجتمع البشري بكونها مناسبات لولادة مفاهيم جديدة يعكسها الواقع الجديد، كما تعاني المفاهيم القديمة من امتحانها على محك التجربة، فإما أن تصمد أو تتطور أو تنسف بكاملها.

■ د.اسامة دليقان

«العَلمانية» واحدة من المفاهيم التي تطرح اليوم في الخطاب الإعلامي والسياسي والثقافي، إلى جانب مفاهيم «الديمقراطية»، «المجتمع المدني» وغيرها.. وتقدّم بوصفها مرتبطة بدرجة ما بـ«التغيير»، و«الثورة» و«اليسار». فما هو كنه العَلمانية ودورها المعاصر في مرحلتنا التاريخية المتأزمة اليوم؟

العَلمانية كوعي برجوازي

«خفقت راية الدين للمرة الأخيرة في إنكلترا في القرن السابع عشر، وبالكاد مضى خمسون عاماً حتى ظهرت في فرنسا وبشكل سافر النظرة الجديدة للعالَم والتي أصبحت النظرة الكلاسيكية للبرجوازية، إنها النظرة التشريعية «القانونية» للعالم. لقد كانت عبارة عن عَلمَنة للنظرة اللاهوتية. فحلّ الحق البشري مكان العقيدة، الحق الإلهي. وحلّت الدولة مكان الكنيسة.»

«من مقال لفريديريك إنجلز بعنوان «اشتراكية المحامين» – العدد الثاني من مجلة «الزمن الحديث» Die Neue Zeit 1887»

ويبين إنجلز في نفس المقال أن مطلب الطبقة العاملة في الحصول على «كامل منتوج العمل، مثلما هو مطلبها في «المساواة الاجتماعية» – وليس مجرد «المساواة أمام القانون» التي تدافع عنها البرجوازية من مبدأ تكافئ الفرص في المنافسة في التجارة بين منتجي البضائع الحرة – هذه المطالب تدخل في تناقضات غير قابلة للحل عندما تضيع في التفاصيل التشريعية القانونية دون المساس بجوهر المسألة «تحويل أسلوب الإنتاج»، وكما نعلم فإنّ تحويل أسلوب الإنتاج يعني نزع الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج التي تحتكرها البرجوازية لنفسها، وجعلها ملكية عامة للطبقة العاملة، أي بناء الإشتراكية. فالطبقة العاملة كما يقول إنجلز «لا يمكنها أن تجد التعبير الكامل عن شرط حياتها في الأوهام التشريعية للبرجوازية».

العَلمانية والماركسية

كتب غرامشي في دفاتر السجن: «فلسفة الممارسة تفترض كل الماضي الحضاري السابق: عصر النهضة والإصلاح، الفلسفة الألمانية والثورة الفرنسية، والكالفينية وعلم الاقتصاد الكلاسيكي الإنكليزي، والليبرالية العَلمانية.. فلسفة الممارسة هي التتويج لكامل هذه الحركة من الإصلاح الفكري والأخلاقي وقد جُعلت ديالكتيكية في التمايز بين الثقافة الشعبية والثقافة العالية.»

إذن ليست العَلمانية الليبرالية، مثلما هو الدين أيضاً، سوى لحظة تاريخية مكونة ساهمت بالوصول إلى الماركسية التي هي النقطة المتوجة للتطور الفكري والأخلاقي السابق لها، وفمثلما لا يمكن اليوم النكوص من الماركسية وتفسيرها المادي والتاريخي للعالَم إلى التفسيرات المثالية واللاهوتية، لا يمكن كذلك النكوص من الماركسية إلى العَلمانية. الاشتراكية العلمية تجاوزت العَلمانية ونفتها مع الاحتفاظ بعناصرها الإيجابية التي ما تزال ضرورية وصالحة، ولا يمكن للشيوعيين أن ينطلقوا في نضالهم من نقطة تجاوزها التاريخ. إنّ مطابقة الاشتراكية مع العَلمانية هو خطأ علمي، وبالممارسة يقود حكماً إلى أخطاء سياسية.

العَلمانية في الثنائيات الوهمية

ورد في مشروع برنامج حزب الإرادة الشعبية المقدم للنقاش العام منذ 31 – 8 – 2013 :

«في سعي الرأسمالية لإخفاء الصراع الحقيقي بينها وبين شعوب العالم، وتغطيته ضمن منطق الثنائيات الوهمية بجملة من الصراعات الوهمية الثانوية، عملت بشكل خاص ضمن منطقة الشرق العظيم طوال القرن العشرين وحتى اليوم على ضرب التيارات الشعبية الثلاثة بعضها ببعض، وهي التيارات اليساري والقومي والديني، وهي جميعها – كتيارات شعبية – معادية بعمق للإمبريالية الأمريكية وللصهيونية العالمية، ولكن تمثيلاتها السياسية لم تكن كذلك دائماً، الأمر الذي أوجد ثغرة سمحت للإمبريالية بالدخول وتصوير التمايز بين هذه التيارات الشعبية على أنه تناقض غير قابل للحل، وسمح لها بتقديم مزيد من الثنائيات الوهمية من نمط «يساري – قومي»، «يساري – إسلامي»، «قومي – إسلامي» »

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق أنّ ثنائية «علماني – متديّن» من الثنائيات الوهمية التي استغلت لعرقلة الاصطفاف الوطني والطبقي المعادي للإمبريالية والصهيونية.

ويشهد تاريخ منطقتنا أن التمثيلات السياسية المتهادنة أو حتى العميلة للإمبريالية والصهيونية بالجوهر قد تنوعت بالفعل صبغاتها الإيديولوجية وتناقضت ظاهرياً، من إسلاميين كالإخوان المسلمين وأشباههم، إلى عَلمانيين، سواءً أكانو قوميين أو يساريين.

هنا تبرز أهمية الرؤية الجديدة التي طوّرها حزب الإرادة الشعبية لمفهوم «اليسار» و«اليمين» – مشروع البرنامج: « الناس لن تستقطب – إلا مؤقتاً – وفق شعارات تلك القوى وعناوينها الأيديولوجية، وستميز بتجربتها بين يسار فعلي ويسار اسمي، وبين يمين فعلي ويمين اسمي، وفقاً للثلاثية «الوطنية، الاقتصادية–الاجتماعية، الديمقراطية».

الاشتراكية العلمية تجاوزت العَلمانية ونفتها مع الاحتفاظ بعناصرها الإيجابية التي ما تزال ضرورية وصالحة

وعلى ضوء هذه الرؤية فإنّ التيارات الشعبية الثلاثة في معاداتها للإمبريالية والصهيونية تقترب من اليسار الفعلي، في حين لا تكفي عَلمانية العَلمانيين لضمان عدم إنحيازهم إلى اليمين الفعلي في واحدة أو أكثر من قضايا الثلاثية.

تاريخ العَلمانية المستغربة

يكتب المفكر الماركسي والتراثي هادي العلوي «في الإسلام المعاصر»: «يتعايش التدين الاسلامي في السعودية مع الولاء للغرب والتبعية العمياء لامريكا.. والسعودية في ميزان الإمبرياليين هي الوجه الآخر لسيرورة ارتباط يضمن الغرب من ورائة ولاء العرب والمسلمين.. إلى جانب العَلمانية الليبرالية المستغربة.»

يمكننا تلمّس أربعة مراحل رئيسية لتاريخ العَلمانية الحديثة في منطقتنا، أو «العَلمانية الليبرالية المستَغربة» باصطلاح هادي العلوي:

1 – المرحلة الأولى: بدأت مع بعض المحسوبين خطأ على أفكار «النهضة العربية» ممن اكتفوا بالدعوة العَلمانية غير المتلازمة مع التحرر الوطني والقومي. فكانت «عَلمانية» هؤلاء انتهازية سياسية موجهة ضد «الخلافة الإسلامية» المزعومة ممثلة بالدولة العثمانية بغرض مضمر هو إحلال الإستعمار الغربي محلها. وهم بهذا المعنى أسلاف ظاهرة العلمانية الجديدة الحالية. ««العلمانيون الجدد» في خدمة الإستعمار الجديد – بقلم بشير يوسف – قاسيون العدد 232 – 22/ 2004/10 ».

2 – المرحلة الثانية: العَلمانية الليبرالية للأنظمة: استخدمت الأنظمة الاستبدادية التي ارتبطت مصالحها بالغرب العلمانية كشعار لتنافس فيه الحركات الوطنية والتحررية والقوى الثورية، والتي كانت علمانية بدورها وحظيت بتأييد شعبي واسع،خنقت تلك الأنظمة الحريات السياسية وقلصت من الهوامش الديمقراطية، وتبنت برنامجاً اقتصادياً ليبرالياً ترتبط من خلاله مع السوق الرأسمالية العالمية، وتمارس سياسات متخاذلة على المستوى الخارجي والوطني، والأمثلة كثيرة من نظام شاه إيران إلى علمانيي الجيش التركي إلى أنظمة أمريكا اللاتينية التي جاءت عبر الانقلابات العسكرية وعدد من الأنظمة العربية.

3 – المرحلة الثالثة: ويمكن عنونتها «العَلمانية ضدّ صعود المقاومة الشعبية»، بدأت منذ أن سقوط المبادرة والدور الوظيفي في مقاومة الاحتلال الصهيوني والمشروع الإمبريالي الأمريكي – الغربي في شرقنا العظيم من أيدي حركات اليسار المتراجع وانتقال هذه المبادرة والدور الوظيفي إلى أيدي الحركات الشعبية الإسلامية المقاومة التي ملأت الفراغ «الثورة الإسلامية في إيران والمقاومات الإسلامية في الأراضي العربية المحتلة في جنوب لبنان وفلسطين ولاحقاً العراق». ولأنّ الذين ملؤوا الفراغ كيسار فعلي مقاوم كانوا غير عَلمانيين فقد وضع كثير من «اليساريين» والعَلمانيين أنفسهم في موقع التناقض العدائي معه على أساس الثنائية الوهمية «علماني – غير علماني».

جزء منهم وقع بهذا الخطأ بسبب اختلاط الأمور عليه إثر تراجع وتشقق حركات وأحزاب اليسار وعدم استيعابه لواقع هذا التحول وأسبابه ونتائجه التي لم تتوقف عند تفكك الاتحاد السوفياتي. ولكنّ الغرب الإمبريالي بالتعاون مع الرجعية العربية وقوى الفساد المرتبطة به داخل المجتمعات والأنظمة استطاع أيضاً أن يصنّع ويجنّد جزءاً آخر من النخب المثقفة التي اشتراها بالمال ودفعها لتبشّر بموجة على مقاس مصالحه تحت شعارات منها «العَلمانية» بشرط أن تتعهّد بولائها له وعدائها المقاومة، إضافة لشعارات «الديمقراطية»، و«حقوق الإنسان».. إلخ، بحيث يتكامل عملها مع الأجنحة الأخرى اللاعَلمانية من عملائه، والتي أوكل إليها مهمة تحريض وتعميق فوالق أخرى دينية وطائفية وقومية وعشائرية وغيرها..

3 – المرحلة الرابعة: مرحلة توظيف العَلمانية كواجهة للإسلام السياسي، وبالتناوب معه، لصالح الغرب في بلدان «الربيع العربي». ويذكر كمثال على ذلك «رجالات الموزاييك الطائفي « المشكل لما كان يسمى «المجلس الوطني» للمعارضة السورية، وهم يقدمون كـ «علمانيين»، كرئيس المجلس السابق برهان غليون الذي يبرر صدر الدين البيانوني تقلده رئاسة المجلس في أحد الفيدبوهات المصورة بأنه «واجهة علمانية ضرورية للمجلس» «العلمانية كواجهة للإسلام السياسي– محمد دياب _ قاسيون العدد – 566 – 2012/8/16».

يسعى معتنقو العلمانية ودعاتها إلى تحويلها إلى طائفة جديدة، منبوذة، تعمد أسلوب التحاصص الطائفي ضمن المنطق الديني نفسه الذي ترفضه العَلمانية وأصبحت قناعاً لتزيين الديكتاتوريات العسكرية، أو النيوليبرالية لاحقاً، والالتحاق بالغرب

ويلاحظ امتداد العَلمانية الليبرالية للأنظمة إلى المراحل الثالثة والرابعة وتداخلها معها لتصبح «مستَغربة» أكثر «أي أكثر تبعية للغرب»، وأكثر اغتراباً عن حاجات ومصالح الشعوب وخاصة بعد استكمال تبنيها الليبرالية الجديدة واقتصاد السوق الحر، لذلك لا يعود مستغرباً أو متناقضاً أن يعمل الرأسمال الأمريكي والأوروبي على فتح أقنية تمويل ودعم موجّه مع الأنظمة الفاسدة وذلك الجزء من معارضاتها المشتركان بنهجهما النيوليبرالي، سواء بغطاء عَلماني أو إسلامي، وأنشطة منظمات أمريكية مثل الوكالة الأمريكية للتنمية USAID وصندوق الديمقراطية القومي NED وغيرها باتت معروفة وموثقة في هذا المجال.

تغريب العَلمانية واغترابها

تعاني العلمانية في طروحات النخب من «اغترابها عن ثقافة وتراث بلدانها، ويظهر هذا في محاولة طرح النموذج الجاهزالغربي، الأمر الذي يعني الوقوع في مطبّ النظرة الاستشراقية أو الأورومركزية التي طالما نظر الغرب إلينا من خلالها، فذلك الانقطاع عن التراث والماضي يعني الانقطاع عن الوعي الاجتماعي الذي يلعب التراث دوراً مستمراً في تكوينه»

يقوم ماركس في مقدمة لمساهمة في نقد فلسفة الحق عند هيغل 1844: «المعاناة الدينية، هي في الوقت نفسه، التعبير عن المعاناة الواقعية واحتجاج على المعاناة الواقعية. الدين هو تنهيدة المخلوق المقموع، هو القلب لعالَم عديم القلب، وهو الروح لظروف بلا روح. إنه أفيون الشعوب.»

تعد تجربة «لاهوت التحرير» لدى اليسار في أمريكا اللاتينية، وتجربة المقاومة الإسلامية في منطقتنا نماذج إيجابية معاكسة للتوجه الاغترابي في تبني العَلمانية. يجب أن لا نهمل المراجعة العلمية للدين والتراث ونستخلص منهما العناصر الأكثر إيجابية وتقدمية ونترك العناصر الرجعية إذا كنا نريد أن نحقق أكبر جدوى من نضالنا من أجل الاشتراكية والشيوعية وخلاص الإنسانية وإعادة «الروح والقلب» إلى هذا العالَم.

عبّاد شمس

المرسوم 19 لعام 2015: على عكس الضرورة.. وتوافقاً مع السوق!

■ عشتار محمود

أشد ما تحتاج إليه مرحلة إعادة الإعمار، هو وجود جهاز دولة قوي ومرن، ومنطلق من الحاجة إلى تقليل حجم السوق والانتفاع والأرباح في مرحلة إعادة بناء البلاد بمستوياتها كافة، لأن هذا هو الشرط الوحيد كي لا تتحول هذه المرحلة إلى «واحة استثمار وسمسرة» لقوى السوق، على حساب ما تدمر من ممتلكات السوريين ودخولهم ومستوى معيشتهم.

وعلى العكس من هذه الضرورات، يتم في المرحلة الحالية تجهيز انتقال ما تبقى من جهاز الدولة للعمل وفق منطق السوق تحت شعارات، المرونة، وإعادة الهيكلة المطلوبة للتشاركية مع القطاع الخاص، وهذا متناقض مع المنطلق الوطني الضروري، القائم على توسيع الإنفاق العام فعلياً ونشاط وأملاك الدولة، بهدف تقليص دور السوق كطريقة وحيدة ولتحجيم دورها في المرحلة القادمة.

المرسوم 19 الذي يجيز إنشاء الوحدات الإدارية المحلية لشركات قابضة تعمل وفق منطق الربح، للتشارك مع القطاع الخاص، في إدارة واستثمار الأملاك العامة التابعة للوحدات، يضع حجر الأساس للانتقال نحو خصخصة تتجاوز النشاط الاقتصادي للحكومة، لتصل للخدمات العامة، وتحويل عمليات الإنفاق على الخدمات التقليدية للسلطات المحلية، إلى إنفاق يهدف لتحقيق أرباح في المناطق التنظيمية التي ستشمل المناطق التي سيعاد إعمارها.

ما تقوم به الدولة وفق هذا المرسوم، هو إدخال الأراضي التي تعتبر أملاكاً عامة في دائرة السوق العقارية والاستثمار، وحتى البيع الكامل، لأن قانون الإدارة المحلية يتيح للسلطات المحلية التصرف بيعاً أو إيجاراً أو استثماراً بأملاكها! وبالتالي سيزداد هامش المضاربات على العقارات مما سيلهب أسعارها، وهي التي ارتفعت أسعارها لمستويات كبيرة قبل الأزمة، نتيجة مضاربات الاستثمارات الخليجية حينها، وتضاعفت في الأزمة بفعل الارتفاع العام لمستوى الأسعار واعتماد كبار المدخرين على الإدخار في العقارات.

كما أن استمرار الاستملاك، يتيح عدم الاقتصار على الأراضي المملوكة للدولة، بل من الممكن أن يمتد إلى أي منطقة، طالما أن السلطات المحلية لديها القدرة على فرض استملاك الأراضي، وإخضاعها للاستثمار!.

إن المطلوب في هذه اللحظة هو الوصول إلى تصفير قيمة الأراضي التي تمتلكها الدولة «جعل قيمتها معدومة» ما يتيح إلغاء المتاجرة بها عملياً، لتصبح الحاجة الضرورية المتمثلة بالسكن ممكنة، وغير خاضعة للمضاربة، وتحديداً في بلد فقد قرابة ثلثي سكانها منازلهم، وهم الذين لم يكونوا قادرين قبل الأزمة على تأمين السكن!.

شركات قابضة حكومية.. والهدف «التشاركية»!

صدر المرسوم التشريعي رقم 19 لعام 2015 بتاريخ 30-4-2015 القاضي بجواز إحداث شركات سورية قابضة مساهمة مغفلة خاصة، بناء على دراسات اجتماعية واقتصادية وتنظيمية، بهدف إدارة واستثمار أملاك الوحدات الإدارية أو جزء منها.

■ محرر الشؤون الاقتصادية

المرسوم الصادر أثار العديد من التساؤلات المشروعة، المبنية على التخوف من التطرف الحكومي في إحداث تغييرات هيكلية في البنية التشريعية، في مرحلة الفوضى والاضطراب، والتجهيز لإعادة الإعمار، والنظر بعين التوجس الدائم حولها.

فما الذي يعنيه إنشاء شركة قابضة؟ هل ستتحول الوحدات الإدارية « محافظة أو مركز مدينة أو بلدة» إلى قطاع ربحي؟ هل سينتقل النشاط الخدمي الحكومي من تعبيد الطرق، وإعطاء الرخص، وغيرها إلى نشاط شركة تهدف إلى تحقيق إيرادات لقاء خدماتها كافة ؟ هل التشارك مع القطاع الخاص سيحول أصحاب الأموال إلى أصحاب القرار في إدارة وحدات الإدارة المحلية؟

قاسيون استفسرت عن حجم التغيرات التي يحملها المرسوم بشكله الحالي، في لقاء لها مع معاون وزير الإدارة المحلية لؤي خريطة، ومختصين قانونيين من وزارة الإدارة المحلية من المطلعين على تفاصيل إصدار هذا التشريع، ليقدم المذكورون سابقاً، شروحهم وتفسيراتهم لمضامين المرسوم وموجباته، أي الهدف منه. سنستعرضها بتلخيص لأهم الأفكار، يليها تعليق قاسيون على جوهر إتاحة التحول إلى «شركات قابضة»!

الشكل الجديد.. والشركة القابضة

بداية حول الشكل الجديد المتاح لعملية إدارة واستثمار أملاك الوحدات الإدارية، يوضح المعنيون بأن ما سيتم هو إنشاء اختياري للوحدات الإدارية لشركات قابضة حكومية، هيئتها هي مجلس إدارة الوحدة الإدارية، انطلاقاً من كون الشركة القابضة قادرة على المساهمة والدخول في أنواع مختلفة من النشاطات. وبالتالي ستستطيع الوحدة الإدارية عبر شركتها القابضة مشاركة القطاع الخاص في إنشاء مجموعة من الشركات الفرعية، التي ستعمل في مجالات إدارة واستثمار أملاك الدولة.

ومساهمة الحكومة ممثلة بالشركة القابضة في الشركات الفرعية المستثمرة، ستكون بنسب مختلفة تحدد على أساسها العوائد التي تعود للمال العام، والعوائد التي تعود للقطاع الخاص المساهم. وستكون ملكية أسهم الشركة القابضة عائدة بأكملها للحكومة بينما ستكون ملكية شركاتها الفرعية عائدة للقطاع الخاص أو العام حسب مساهمة كل منهما به.

التنمية والتشاركية: «هدف معلن»..

يهدف إنشاء الوحدات الإدارية الاختياري غير الملزم لشركات قابضة، بحسب المختصين العاملين في وزارة الإدارة المحلية، إلى إيجاد صيغة عملية للتشاركية مع القطاع الخاص، التي أصبحت عنوان النشاط الحكومي في القطاعات كافة ، حيث بحسب تعبيرهم، إن عملية إنشاء شركة تخضع لقانون الشركات، يحفز القطاع الخاص على المساهمة برأس المال أو الخبرات أو غيرها، وهو مبرر إنشاء شركة، وهو يهدف بحسبهم إلى إتاحة القدرات المالية والفنية للوحدات الإدارية لتقوم بمهام تنموية، وليست خدمية فقط، وهذا يتطلب أن تحصل الوحدات على عوائد من أملاكها وأن تمتلك القدرة على إنشاء مشاريعها الرابحة المستقلة.

أملاك الدولة تدخل السوق..

انتقال عملية إدارة واستثمار الأملاك، أي الأراضي والعقارات التابعة للوحدة الإدارية، إلى عملية ربحية من خلال الشكل الجديد، أي الشركة القابضة عوضاً أو إلى جانب المؤسسة، هو إدخال مساحات كبرى من الأراضي في دائرة السوق العقارية، وإخراج الخدمات المقامة عليها من دائرة الخدمات الحكومية ذات التكلفة الأقل، وهو عملياً تحصيل عوائد للحكومة وشركائها الخاصين، من عملية إدخال الأملاك العامة في إطار السوق، وهو تخلي عن طابع الملكية العامة للأراضي والعقارات، والمنشآت التابعة للسلطات المحلية، وبالتالي للخدمات المقدمة فيها.

الإشراف الفعلي لكبار المساهمين!

يعتبر المعنيون أن شكل الشركة القابضة، يتيح المساهمة والإشراف على النشاطات كافة التي ستقوم بها الشركات الفرعية، ولكن ملكية هذه الشركات التي ستقوم بالأعمال الإنشائية أو الخدمية، ستكون بحسب ما يقدمه القطاع الخاص المشارك، وبالتالي فإن آليات وشروط عملها ستكون متوافقة مع مصلحة المساهم الأكبر في كل نشاط، ووفق شروطه، لأن بديهيات القوانين المنطقية للسوق، تقول أن من يملك يحكم، وهو القادر على فرض شروطه، مقابل ماله وشرط ربحه.

حدود للخصخصة أم إطلاق لها؟!..

يؤكد المتخصصون بأن المرسوم مرتبط بإدارة واستثمار أملاك الوحدات الإدارية، فقط، أي لا يشمل حتى الآن الاعمال الخدمية الاعتيادية للسلطات المحلية، أي أننا حتى الآن لن نضطر إلى دفع نفقات ورسوم إضافية مقابل خدمات البنى التحتية، والصرف الصحي، والنظافة العامة أو الدفاع المدني، أو إصدار الأوراق الثبوتية في أحيائنا وبلداتنا ومدننا، ولكن فقط في تلك المناطق التي ما زالت خارج إطار الدمار!

أما المناطق التنظيمية والتي ستشمل المناطق المدمرة والمطلوب إعادة إعمارها، مع مناطق أخرى ستكون كل نشاطات إدارتها واستثمارها وتخديمها مخصخصة..؟؟

ستدخل مساحات كبرى من الأراضي والأملاك العامة في دائرة السوق مع التحول إلى شركة قابضة

إعادة الإعمار.. خصخصة كاملة!

تعتبر المناطق التنظيمية المحدثة، أو المستحدثة، هي أهم الأهداف العملية للمرسوم رقم 19، والمقصود بها مناطق سكنية جديدة تعتبر أراضيها أملاك عامة، أو تستملك من قبل الدولة، كما في منطقة «المزة- بساتين الرازي» في دمشق التي يخطط أن تكون نموذجاً يحتذى، للمناطق التنظيمية القادمة التي ستشمل لاحقاً المناطق المهدمة والتي يجب إعادة إعمارها.

أتاح المرسوم في هذه المناطق وبذريعة حجم المهمات المطلوب تنفيذها فيها ضمن آجال زمنية محددة، أن تقوم الشركة القابضة الحكومية بتكليف الشركات الفرعية المتنوعة التي تُنشئها أو تساهم فيها، بمهام تتعدى إدارة واستثمار الأملاك، إلى مهمات تشمل كافة عمليات الإدارة والتنظيم، وحتى المهمات ذات الطابع القانوني والخدمي والإنشائي، والجبائي، وإدارة الصناديق المرتبطة بالمناطق التنظيمية، والتي قد تكون من مخصصات الموازنة، أو من إيرادات السلطة المحلية وغيرها، وذلك بمشاركة وإشراف الشركة القابضة الحكومية، أي عملياً الوحدة الإدارية والسلطة المحلية.

عملياً ستدخل المهمات الخدمية كافة في المناطق التنظيمية، في مهام الشركة القابضة الحكومية وشركائها الخاصين، وعلينا أن نتوقع بناء عليه، أن الشركاء المساهمين في الشركات الفرعية، التي تشارك فيها الحكومة بشركتها القابضة، سيسعون إلى تحصيل إيرادات من الخدمات كلها التي يقومون بها، وهذه الإيرادات ستكون بالنهاية من مستخدمي الخدمات أي من المواطنين، وستتحول المناطق التنظيمية، إلى مناطق تتخصص فيها الخدمات بأكملها، وبالتالي ستصبح مأجورة، بأجر يحقق استعادة النفقات المدفوعة في إعادة التأهيل، ويحقق استمرار أرباح للشركات الخاصة المخدمة، وللشركة القابضة الحكومية المشاركة!.

وهنا لا تستثنى خدمات من نوع، إجراءات منح تراخيص البناء ومراقبة تنفيذها، ومنح إجازات السكن، ومطابقة إفراز الأقسام المنفذة، وهي المهام القانونية وليست فقط مهام إدارية، يضاف إليها مهام تحصيل الرسوم والبدلات والغرامات المتعلقة بأعمالها لصالح الوحدة الإدارية، مع المهام الخدمية المركزية مثل إحداث وإدارة مركز خدمة المواطن. وصولاً إلى تنفيذ البنى التحتية وإدارة النظم الالكترونية في المناطق التنظيمية!. وكل هذه المهام مذكورة في المرسوم باعتبارها من الممكن أن تفوض للشركة القابضة والشركات الفرعية الخاصة التابعة لها!..

تجميع القمح:
مهمة وطنية.. تتطلب سعر بغرض سياسي!

الحكومة منذ بدايات العام كانت تؤكد أن وفرة الأمطار في العام الحالي، تبشر بموسم قمح متميز، وتصريحات لوزير التجارة الداخلية ذهبت للتوقع بأن سورية في العام الحالي لن تحتاج إلى استيراد القمح، بعد الحصاد في حزيران 2015.

■ ليلى نصر

إن استطاعت سورية في العام الحالي أن تستجر الكميات الأكبر، مؤمنة حاجات السوريين من القمح، وضامنة محاصيل المزارعين في مناطق البلاد المختلفة، فهذا سيعتبر إنجازاً ذا دلالة هامة، لا بد أن البعض يلاحظه، ويسعى إلى القيام بإجراء مضاد، عن طريق تجميع القمح بيد التجار، ومنع وصوله، وهذا قد يفسر رفع التجار في المناطق الخارجة عن السيطرة لأسعار شرائهم للقمح إلى مستويات غير مسبوقة!..

فما الذي تفعله الحكومة في مواجهة هذا التوجه، أو ما الذي تفعله لضمان إيصال المزارعين من مناطق البلاد المختلفة لقمحهم، إلى مراكز الاستجرار الحكومية، وبالتالي تجنب الاستيراد؟!

رفع السعر بنسبة 35% .. لا يكفي!

أصدرت الحكومة أسعارها لشراء القمح من المناطق التي لا زالت تنتجه، والسعر أصبح 61 ل.س للكغ، بارتفاع عن سعر العام الماضي الذي بلغ 45 ل.س، أي بمقدار 16 ل.س زيادة، ونسبة 35% ارتفاعاً، صدرت الاعتراضات على هذا السعر عن غرف الزراعة السورية، وعن المزارعين في المناطق المختلفة لأن هذا السعر لا يغطي ارتفاعات تكاليف الإنتاج منذ بداية العام، ولا يحقق عوائد إضافية للمزارعين متناسبة مع الارتفاع الجنوني لمستويات الأسعار العامة..

المازوت ارتفاع بين 56% - 212%!

ارتفعت الكلف في العام الحالي بشكل كبير، ويعود هذا بالدرجة الأولى إلى ارتفاع أسعار المازوت بنسبة 56% وفق الأسعار النظامية، من 80 ل.س إلى 125 ل.س لليتر، أما فعلياً وفي ظل فقدان المازوت، وتوفره بالأسعار الاحتكارية فقط، التي لم تنخفض عن 170 ل.س، ووصلت 250 في أوقات الذروة، فإن ارتفاع تكلفة المازوت عن العام الماضي بلغ نسبة 112% بالحد الأدنى، وصولاً إلى 212 % لليتر بالحد الأعلى وفق السعر الاحتكاري، عن العام الماضي. أي أن وسطي ارتفاع أسعار المازوت لا يقل عن 126%، أي مرة وربع، والمازوت ممكن أن يؤخذ كمؤشر على نسب ارتفاع الكلف عموماً، على اعتباره يدخل في كلفة العمليات الإنتاجية جميعها مثل: الحراثة والبذار الآلي، والحصاد، والعمليات الخدمية مثل نقل المحصول. ما سيجعل رفع السعر إلى 61 ل.س، وبنسبة 35% ارتفاعاً فقط، غير قادر على تغطية التكاليف التي سترتفع مع عملية الحصاد القادمة وما يليها من نقل.

مستوى الأسعار ارتفاع 130% بالحد الأدنى!

أما إذا استطاعت هذه الأسعار أن تغطي الكلفة، فإنها لن تحقق عوائد ودخلاً مناسباً للمزارعين يكفي لتغطية الارتفاعات في مستويات الأسعار، والتي شهدت ارتفاعات كبيرة خلال الأشهر الخمسة الأولى من العام الحالي، بين شهري كانون الثاني، وأيار 2015، حيث فاقت ارتفاع تكاليف الغذاء الضروري فقط 130% تقريباً!..

أي أن رفع السعر بهذه النسبة لا يكفي عملياً لضمان وصول القمح إلى مراكز الاستجرار الحكومية، وتحديداً بعد وجود معطى جديد متمثل بدفع التجار في المناطق الخاضعة للسيطرة أو الخارجة عنها لأسعار منافسة..

التجار يسحبون القمح!

معلومات لقاسيون أشارت إلى أن التجار في مناطق الغاب التي تعتبر آمنة، يدفعون حداً أدنى في كغ القمح: 75 ل.س للكغ، وصولاً إلى 100 ل.س، وهذا يوفر كلف النقل على المزارعين، حيث يأخذه التجار القمح من المزارع، وهي عملية متاحة في ظل الفوضى الحالية، وتراجع دور الدولة، وتحديداً في مناطق الغاب.

أما في مناطق الغاب المجاورة، التي تعتبر خارج السيطرة مثل قلعة المضيق وكفرنبودة وغيرها، فتشير المعلومات إلى أن اليد المطلقة للتجار هناك تدفع أسعاراً تصل إلى 1 دولار في الكغ، وتصل هذه الأقماح المجمعة بيد التجار إلى تركيا بشكل رئيسي!

هذه الأسعار تدل على وجود منافسة على استجرار القمح، ذات أبعاد وأغراض سياسية، مرتبطة بقيمة القمح من حيث كونه محدد رئيسي في الأمن الغذائي، ومرتبطة بمنع عودة سورية إلى تأمين حاجاتها من القمح، وتحديداً بعد أن توقعت الحكومة توقف الحاجة لاستيراد الطحين منذ بداية العام الحالي، وإمكانية إنتاجه كاملاً محلياً، من مخزون القمح أو من القمح الواصل لمراكز الاستجرار الحكومية!..

استثناء القمح من التقشف الحكومي!

على الحكومة أن تضع اعتبارات إنفاق فائض على القمح خارج منطق التقشف وتخفيض النفقات، أو أن تدفع كلف النقل والمخاطر التي قد تنجم عنه، وذلك لتؤمن سعراً مجدياً للمزارعين ليستمروا بالإنتاج أولاً، ولتمنع تجميع القمح السوري في المناطق الواقعة تحت السيطرة أو الخارجة عنها بيد التجار، لتصل من بعدها إلى الدول المجاورة وتحديداً تركيا..

على الحكومة أن تضع للقمح سعراً بغرض سياسي إن صح القول، لأن الأسعار المدفوعة في المناطق الخارجة عن السيطرة، والتي قد تصل بحسب المعلومات إلى دولار أو ما يعادله أي 260 ل.س بالحد الأدنى في الكغ، في المناطق الخارجة عن السيطرة، هي أعلى من الأسعار العالمية للقمح التي تبلغ 0,2 $ أي حوالي 52 ل.س في المرحلة الحالية، أي أنها أسعار تهدف إلى تجميع القمح، ومنع وصوله للدولة!.

عملية إيصال القمح السوري، إلى الدولة يفترض أن تكون مهمة تتطلب التفكير بكافة الطرق الممكنة، انطلاقاً من رفع السعر كتعويض عن رفع أسعار المستلزمات، وصولاً إلى تأمين طرق النقل، ومروراً بإيجاد توافقات تسمح بإيصاله، هذه العملية تستحق إنفاقاً مبالغ إضافية تضمن للمزارعين جدوى من عمليات إيصالها، وهذا واجب حكومي، وتحديداً بما أن الحكومة حصلّت سابقاً عائدات أعلى من بيعها للمازوت بسعر أعلى، وحققت وفورات من رفعها للدعم، وهو ما نقل التكاليف إلى المستويات الحالية!.

126% ارتفاع المازوت

تضاعفت تكاليف المازوت الداخل في عمليات إنتاج ونقل القمح، مرة وربع وسطياً، بين العام الماضي والعام الحالي، وذلك انطلاقاً من سعر 80 ل.س لليتر في 2014، و صولاً إلى السعر النظامي 125، وسعر السوق الأدنى 170، والسعر الاحتكاري الذي وصل 250 ل.س لليتر.

100 ل.س سعر مجدي

بأخذ تكاليف المازوت كمؤشر على زيادة التكاليف، وبالتالي زيادة السعر المطلوبة، فإن السعر يفترض ان يتضاعف مرة وربع عن سعر 2014 البالغ 45 ل.س للكغ، ليغطي زيادة تكاليف المازوت فقط، ويصل إلى 100 ل.س عوضاً عن61 ل.س.

82,5 مليار إضافية

إن رفع سعر القمح بمقدار 55 ل.س، ليصل إلى 100 ل.س، يتطلب من الحكومة مبلغ 82,5 مليار ل.س إضافية لاستجرار 1,5 مليون طن قمح، يبدو هذا الرقم منطقياً أمام أهمية استجرار القمح، وأمام توفير الحكومة لمبلغ دعم المحروقات البالغ 338 مليار ل.س!.

الغزل والنسيج قطاع عريق تذروه رياح

أعدت المؤسسة العامة للصناعات النسيجية تقريراً حول الخطة الإنتاجية والتسويقية والاستثمارية، عن الربع الأول من عام 2015 مقارنة إياها مع الفترة نفسها من العام السابق وستستعرض قاسيون أهم ما جاء فيه.

■ خاص قاسيون

شمل التقرير أوضاع الخطط لشركات المؤسسة التي لازالت عاملة وهي « شركة الساحل للغزول القطنية- شركة الصوف والسجاد- الدبس- نسيج اللاذقية- الحديثة الأهلية- شركة وسيم للألبسة الجاهزة- شركة الشرق للألبسة الداخلية- سجاد دمشق والسويداء»، بينما أظهر التقرير خروج عدة شركات من الخدمة، وهي: «5 شركات بحلب- ومعمل سجاد ستاتكس- الفرات بدير الزور- الحديثة- شركتي الغزل بإدلب».

شركات متراجعة وإنتاج صفري!

وتبرز من خلال التقرير مجموعتان، الأولى: متراجعة من حيث الإنتاج. والثانية تطور إنتاجه بشكل ملحوظ في هذا الربع. فما هي الشركات المتراجعة؟ وما أسباب ذلك؟

إن أبرز المواد والشركات التي تراجع إنتاجها هي الغزول القطنية، والغزول الصوفية، والأقمشة القطنية، والأقمشة الصوفية، والسجاد، ويبين الجدول «رقم 1» المرفق أدناه نسب تراجع هذا الإنتاج حسب الشركات المنتجة له.

من الملاحظ وفي ما سبق تراجع الإنتاج بنسب عالية جداً في الربع الأول من العام 2015، فبعضه خرج كاملاً من الإنتاج، وأقله انخفض إنتاجه أكثر من النصف، مما يشي باحتمال تدهور الإنتاج في هذه الشركات بشكل كبير، وجاءت كبرى التراجعات في الأقمشة الصوفية الممزوجة، التي كانت تنتج في الشركة الأهلية الحديثة والتي يعزوها التقرير إلى خروج الشركة المنتجة لهذه المادة من الخدمة، إلا أن الشركات الأخرى والتي من المفرض أن تستمر في الإنتاج، طالما أنها آمنة نسبياً، فحالها ليس أفضل، حيث تراجعت الأقمشة القطنية بنسبة 55% والغزول القطنية بمعدل 87% والغزول الصوفية الصافية بنسبة 77% والغزول الصوفية الممزوجة بنسبة 100%! فلماذا يترك القطاع العام متردياً بهذا الشكل؟!

الطاقة الإنتاجية متاحة.. لكننا نرفضها!

سنتتبع الخطة المرسومة لهذا القطاع حتى تتضح فعلياً معالم الخلل، حيث سنتبين أن أبرز سببين فعلياً هما نقص الاستثمار الحكومي في هذا القطاع، ونقص العمالة. ولا أدل على نقص الاستثمار في هذا القطاع، إلا المقارنة بين الطاقة الإنتاجية المتاحة في هذه الشركات، والطاقة المخططة للإنتاج والتي جاءت ضمن الجدول «رقم 2» المرفق أدناه في هذا العام.

فمن الواضح وفق بيانات الجدول، أن سقف طموحات القائمين على القطاع العام آخذ في بالإنخفاض، وإلا فما هو مبرر أن يخطط القائمون عليه لكميات أقل من قدراته المتاحة؟ ما الداعي لتخفيض الإنتاج المخطط بمعدل 75% في شركة السجاد والصوف، أو إلى 34% في الأقمشة القطنية، ألسنا بحاجة إلى ذلك الإنتاج كله، في اللحظات التي ترتفع فيها أسعار المواد ويغرقونا الإنتاج المستورد؟!

إن التفسير الواضح لهذا التراجع في تخطيط الضروري من الإنتاج، وفق قدراتنا الإنتاجية المتاحة، يعود بشكل واضح إلى سياسات الحكومة، التي لم تعمل على زيادة الإنفاق الاستثماري للقطاعات المنتجة في القطاع العام. وإن عدم استثمار الحكومة في القطاع العام الإنتاجي يتناقض مع حديث الحكومة عن ضرورات الإنتاج لغاية التصدير، والتي تحتم على الحكومة زيادة الإنفاق. وقبل كل ذلك فهو يتناقض مع ضرورة الإنتاج لتأمين حاجات الناس من إنتاجنا المحلي، بدل الاستيراد وهو ما يدعم الليرة بشكل مباشر، وأن الواقع الحالي لهذه الشركات يشير بشكل كبير إلى أن الغاية الأساسية الحكومية هي: عدم زيادة الإنتاج الحكومي وهو ما يفضي إلى زيادة الإنتاج من القطاع الخاص أو زيادة الاستيراد موضوعياً.

الجمل بليرة؟!

إن الطامة الكبرى التي ثبتها التقرير، ليس فقط انخفاض الإنفاق الاستثماري بشكل مطلق، ماجعلنا لا نسعى إلى تفعيل الطاقة المتاحة كاملة، بل أيضاً الوصول إلى مرحلة وضع أرقام استثمارية شكلية، وإلا ما هو تفسير وضع اعتمادات مالية لخطة استثمارية لم يجر تنفيذها حتى اللحظة؟!.

فوفق التقرير، فإن إجمالي الاعتمادات المخصصة حتى شهر آذار 2015 تبلغ 230 مليون ليرة لم يجر إنفاق أي مبلغ منها، كما أن خطة القطع الأجنبي المخصصة للإنتاج تبلغ حوالي 12 مليون دولار، والخطة الاستثمارية 545 ألف دولار، ولم ينفذ أي شيء منها أيضاً، وهو ما يؤكد أننا أمام إهمال مقصود، حيث يتم وضع اعتمادات لا يصار إلى إنفاقها واستثمارها.

لقد خلص التقرير إلى فكرة مفادها: أن أهم أسباب التراجع في الإنتاج هي «تداعيات الأزمة على الشركات التابعة» وأضاف إلى ذلك «عدم توفر الأقطان المحلوجة» و«انخفاض السيولة المالية في المؤسسات والشركات التابعة». إن كل هذه العوامل هي عوامل موجودة وموضوعية لا شك لكنها غير كافية لتفسير التراجع، فكل ذلك قابل للتعويض عبر زيادة الإنفاق الاستثماري وصرفه فعلاً، ليصار إلى تعويض نقص السيولة، طالما أن الهدف الحكومي المُعلن هو إعادة عجلة الإنتاج، أما أن يُهمل قطاع عريق هو القطاع النسيجي، وهو قادر على الدوران في لحظة الأزمة، فإن ذلك لا يعني إلا توجيه عقوبة الإعدام بحقه.

إن الطامة الكبرى التي ثبتها التقرير ليس فقط انخفاض الإنفاق الاستثماري بل وضع مرحلة أرقام استثمارية شكلية

الجدول «رقم 1»

الشركة والمنتج	إنتاج الربع الأول 2014 بالطن	إنتاج الربع الأول 2015 بالطن	نسبة التغير
غزول قطنية شركة الساحل فقط	2544	328	-87%
غزول صوفية 100% شركة الصوف والسجاد	22	5	-77%
غزول صوفية ممزوجة	138	0	-100%
أقمشة قطنية الدبس ونسيج اللاذقية	702	316	-55%
أقمشة صوفية ممزوجة «الحديثة الأهلية	40	0	-100%

الجدول «رقم 2»

الشركة والمنتج	الطاقة الإنتاجية المتاحة في 2015	الإنتاج المخطط بالطن في 2015	الانخفاض
الغزول القطنية شركة الساحل فقط	20641	13948	-32%
غزول صوفية 100% شركة الصوف والسجاد	315	78	-75%
غزول صوفية ممزوجة	177	177	لا تغير
أقمشة قطنية الدبس ونسيج اللاذقية	2585	1718	-34%
أقمشة صوفية ممزوجة «الحديثة الأهلية	174	0	-100%

السياسات الحكومية!

إنتاج متزايد لكنه أقل من المخطط والمتاح

أما بما يخص الشركات التي زاد إنتاجها في الربع الأول من 2015 عما كانت عليه في العام الماضي فإنها رغم زيادة إنتاجها، إلا أنها تعاني من المشاكل نفسها، المتعلقة بعدم تفعيل القدرة الإنتاجية الكاملة لهذه الشركات وهي عملياً ثلاث شركات رئيسية «شركة وسيم للألبسة الجاهزة، وشركة الشرق للألبسة الداخلية، وشركتي دمشق والسويداء للسجاد الصوفي».

وفيما يلي إضاءة سريعة على أهم ما جاء في التقرير حول أداء هذه الشركات تبين إنتاجها خلال الربع الأول في عام 2015 مقارناً بالإنتاج الفعلي لنفس الفترة من العام السابق: الجدول «رقم 3»

إن الزيادات الحاصلة في الربع الأول، في إنتاج هذه الشركات، هي أمر هام لا شك فيه حيث بلغ وسطي نسبة هذه الزيادة حدود 33% حيث كان أقصاها في شركة السجاد في دمشق والسويداء، لكن هذه النسب المنفذة على أهميتها لا تزال أقل من النسب المخطط بكثير وسنتبين في الجدول التالي هذه المشكلة بوضوح: الجدول «رقم 4»

إن النسب المنفذة مما كان مخططاً له بالنسبة لهذه الشركات تبلغ وسطياً 32% أي أن ما أنتج هو ثلث ما كنا ننوي إنتاجه، وهذه النسبة متدنية تماماً، وقد لا تجد تفسيراً لها إلا في عدم إنفاق الاعتمادات، التي بينا سابقاً أنه تم اعتمادها على الورق فعلياً، ولم يتم استخدامها عملياً في تنمية إنتاجنا.

كما أن الجداول أوضحت أيضاً أن الطاقة الإنتاجية المخططة لهذه الشركات، التي يتصاعد إنتاجها أقل من الطاقة المتاحة، أي أن حالها كحال باقي الشركات المتهاوية الإنتاج، في هذه الناحية. حيث لم يشكل الإنتاج المخطط أكثر من 20% من الطاقة المتاحة لإنتاج السجاد الصوفي في دمشق والسويداء، و45% في الألبسة الداخلية، و65% من الطاقة المتاحة في الألبسة الجاهزة.

الجدول «رقم 3»

الشركة والمنتج	إنتاج الربع الأول 2014 بالطن	إنتاج الربع الأول 2015 بالطن	نسبة التغير
ألبسة جاهزة شركة وسيم	43051 قطعة	56311	%31
ألبسة داخلية شركة الشرق	25810 دزينة	32225	%25
سجاد صوفي دمشق والسويداء	7242 متر مربع	10451	%44

الجدول «رقم 4»

الشركة والمنتج	الإنتاج المخطط 2015	الإنتاج الفعلي 2015	نسبة التنفيذ
ألبسة جاهزة شركة وسيم	148973 قطعة	56311	%38
ألبسة داخلية شركة الشرق	123904 دزينة	32225	%26
سجاد صوفي دمشق والسويداء	33912 متر مربع	10451	%31

نقص في العمالة!

لم يبين التقرير زيف الإدعاءات الحكومية بالعمل على زيادة الإنتاج، والتمسك بالقطاع العام والاستثمار فيه، بل بين أيضاً ادعاءً آخراً لطالما جادت علينا الحكومية به، وهو وجود عمالة فائضة في القطاع العام تستدعي التسريح، وعدم التوظيف لأرقام كبيرة، حيث بين التقرير وجود نقص في العمالة بكل المجالات، وهو أمر عام تشترك به كل شركات قطاع الغزل والنسيج حيث شهدت نزيفاً كبيراً بخبراتنا الوطنية، ناهيك عن عمليات تسريح كثيرة، جرت تحت تبريرات مختلفة، كان هدفها عملياً ضرب الإنتاج في القطاع العام، حيث كان المخطط تأمين 22359 عامل لتنفيذ الخطة المقررة، في الربع الأول، بينما لم يتم تأمين إلا 18907 عمال منهم أي بنقص 15 %

من العمال ما يعادل 3452 عامل.

ومن الملاحظ أيضاً أن أكبر نقص حاصل في العمالة، أصاب الأقسام الإنتاجية المباشرة، حيث بلغ النقص حوالي 41% مما هو مطلوب. كما بلغ النقص في العاملين في قسم الإدارة نسبة 37%، والعاملين في قسم الخدمات نسبة 39% أما العاملين في الأقسام المساعدة فبلغ نقصهم 32%. ويضاف إلى كل هذا التراجع وجود 434 من العمال المرضى والعجزى وفق ماجاء في التقرير و326 عامل من التاركين و993 من العمال المندوبين. لكن المفارقة تكمن أيضاً في وجود 5225 عامل في الشركات المتوقفة.

إن التفاصيل السابقة تؤكد بما لا يدعو مجالاً للشك، أن كل ماسوقته الحكومة عن عمالة فائضة في القطاع العام، هو محض إدعاءات، كما أن ادعاءاتها حول انخفاض الإنتاجية المبنية على فائض العمالة باتت تبريراً واهياً يستدعي التراجع عنه.

إن كل ماخلص له التقرير، يفضي إلى نتيجة واضحة، وهي: أن السياسات الحكومية لا تعمل إطلاقاً على زيادة الإنتاج، وتحديداً في القطاع العام، وهذا إذا أحسنا النوايا، فنقص الاستثمار في هذه القطاعات ليس محض صدفة. كما أن نقص العمالة أيضاً في الوقت الذي يبحث السوريون فيه عن أي عمل يسدون به رمقهم، هو من عجائب سياساتنا الحكومية، ولا يمكن تفسيره إلا بمساع لتضليل الناس، حول أسباب تراجع الإنتاج والإنتاجية، في القطاع العام وتراجع بالتالي عن دور هذه القطاعات، في تخفيف الأزمة وإنعاش اقتصادنا ولقمة عيشنا.

زائد ناقص

نقد

انتقد مكتب نقابة المصارف والتأمين بشدة آلية وأساليب تطبيق التأمين الصحي، بعد مرور أكثر من خمس سنوات عليه، ووصف المكتب في دراسة له التجربة بغير المبشرة بالخير، وبينت الدراسة أن حامل البطاقة أصيب بالخيبة من طريقة معاملة الشركة- العاملة- غير الجيدة وقد حصل المشمولون على أدنى الخدمات والرعاية، وتخلى الأطباء والصيادلة والمشافي المتعاقدون مع إدارة النفقات الطبية عن واجباتهم الإنسانية.

حنصير آمنين!

وجهت رئاسة مجلس الوزراء كلاً من وزيري التعليم العالي والتربية، إلى متابعة إجراءات التأمين على طلاب المدارس والجامعات والمعاهد. ويأتي هذا التوجيه، بحسب المعلومات التي حصلت عليها أحدى الصحف المحلية بالتزامن مع إجراءات المؤسسة العامة السورية للتأمين، بتفعيل التأمين على طلاب المدارس والجامعات والمعاهد، بموجب آلية جديدة تم وضعها مؤخراً.

المي بتكزب الغطّاس

قال معاون وزير المالية: إن المرسوم 10 المتعلق بضريبة الدخل المقطوع هو بداية لنظام الفوترة، الذي من المفترض تطبيقه قريباً، باعتباره الحل الأمثل لمشكلات التجار والمستوردين المتعلقة بالضرائب وأضاف: إن هذا النظام لن يكون لمصلحة الفعاليات والمهن، قياساً لنظام الضرائب الحالي حيث سوف يتم فرض الضريبة بشكل حقيقي، بعد تداول الفواتير بشكلها الحقيقي بين حلقات الوساطة التجارية المختلفة، حيث لا تدفع أية مهنة في الوقت الراهن أكثر من 5%.

● من الصحف المحلية

الضرورات الأمريكية والعتب الخليجي

«تخاذلّ» تبديه الإدارة الأمريكية إزاء حلفائها وأدواتها في المنطقة، أم تراجعٌ يلزمها بإحكام براغماتيتها والتعامل وفق متغيرات المرحلة؟ يجد هذا السؤال طريقه إلى التداول بالتزامن مع «التجاذب» المستجد بين دول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية على خلفية الأزمة اليمنية، وما سبقها من ملفات.

■ أحمد الرز

سياسياً وعسكرياً، تُراكم المشاريع الأمريكية خساراتها بنسبٍ متفاوتة، وعلى وجه الخصوص تلك المُفتوحة في منطقتنا التي شكّلت حتى الآن مركز ثقل مشروع التفتيت الأمريكي. من هذه الزاوية، لم يفضِ الحدث اليمني إلى نتائج ترضي السعوديةَ «التي شكّلت ميناءً لإعادة تصدير الإرهاب المصنّع أمريكياً»، وهو ما أفضى خلال الأسبوع الماضي إلى حملات «اليأس الخليجي» من الولايات المتحدة.

يكمن القصور في التحليلات الخليجية المستندة على فكرة «اليأس من الأمريكي الذي خذلنا»، في أنها تنظر إلى الولايات المتحدة من زاوية القادر على كل شيء

حملت القمة الأمريكية- الخليجية الأخيرة في «كامب ديفيد» تظهيراً لحالة التجاذب بين الولايات المتحدة ودول «التعاون الخليجي». إذ جاء تخلُّف حكام السعودية والإمارات والبحرين عن حضور القمة ليظهِّر الخلاف أو عدم الرضا الخليجي- والسعودي خصوصاً- اتجاه الولايات المتحدة.

هل هو انسحاب أمريكي؟

تبدي وسائل الإعلام الممولة خليجياً يأسها مما تسميه «الانسحاب الأمريكي» من ملفات المنطقة. وتبني، على أساس ذلك، حديثها عن انكشاف ظهر الخليج، بعدما باتت الولايات المتحدة «أكثر ليناً» مع إيران. وتصل الطروحات الخليجية في تفسيراتها المبنية على أساس اللحظة حداً باتت تروج فيه لما تسميه انهيار «مبدأ إيزنهاور»، الذي كان يقضي بتحرك الولايات المتحدة للدفاع عن حلفائها في المنطقة حال دخولهم في/ أو تعرضهم لهجوم عسكري، معلنةً عدم اكتفائها بالوعود الشفهية، ومطالبةً بالتزامات خطية من الولايات المتحدة. فيما تذهب تلكَ التحليلات أبعد من ذلك، لتؤكد أن سياسة الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، كانت «مترددة» في التعامل مع ملفات المنطقة منذ وصوله إلى الحكم.

يأتي هذا الحديث، عقب الفشل الذريع الذي أصيب به تحالف «عاصفة الحزم»، بقيادة السعودية، في تحقيق الأهداف التي طرحها بداية الأمر. لا «أنصار الله» جرى اجتثاثها عسكرياً، ولا عبد ربه منصور هادي عاد إلى الحكم. وحده طريق الحل الدبلوماسي المبني على أساس الحوار السياسي هو الطريق المفتوح حالياً في اليمن، وفي باقي دول المنطقة التي تشهد توتيراً عسكرياً.

عقلية المرحلة السابقة

كذلك، يكمن القصور في تلك التحليلات المستندة على فكرة «اليأس من الأمريكي الذي خذلنا»، في أنها تنظر إلى الولايات المتحدة من زاوية القادر على كل شيء، وتتعامل معها وفق مرحلة سابقة كانت تشكّل في حينها القوة العظمى الوحيدة في العالم، دون إدراك للمتغيرات التي أجهزت على الأحادية القطبية والواقع القديم، ورسخّت تعددية دولية وضعت بدورها ضوابطاً تلقائية على حركة الولايات المتحدة، وأجبرتها على خلق هوامش للمناورة، تتراوح بين التدخلات العسكرية غير المباشرة، اعتماداً على قوات ومقدرات غيرها من الدول، وبين محاولات التحكم بمخرجات الحلول السياسية التي أُجبرت على تبنيها.

من هنا، يتبين زيف المقولتين اللتين تخرجان من مواقع متناقضة شكلاً. الأولى: هي القول بالانسحاب الأمريكي المطلق من ملفات المنطقة، وهذا غير صحيح نظراً إلى أن الولايات المتحدة قد غيَّرت هوامش مناورتها وأدوات صراعها فقط، دون تغيير الاستراتيجية بعيدة المدى، حيث تسعى حالياً إلى التحكم بمخرجات العملية السياسية في منطقتنا، ونقل ثقلها العسكري إلى مناطق أخرى من العالم. أما الثانية: فتمثّل الكلام الذي خرج في بداية التدخل العسكري في اليمن، ليقصر المسؤولية عن هذا التدخل على السعودية، أو في أفضل الأحوال سعى إلى تقديم السعودية على الولايات المتحدة من حيث المسؤولية، فيما بدا واضحاً من ردود الفعل الخليجية حالياً، ومن حالة «الاستياء» التي أصابتها، أن الخليج قد تورط عملياً في تدخل عسكري قررته، بطريقة أو بأخرى، واشنطن، ودفع هو ذاته ثمنه الأكبر سياسياً واقتصادياً.

«حكومة الملائكة» و«الخطوط الحمراء»..!

بعد أن قام رئيس «إقليم كردستان العراق»، مسعود البارزاني، بالاجتماع بالرئيس الأمريكي، باراك أوباما، استدعت الحكومة الأمريكية مسؤولين عراقيين من المطالبين بـ«الإقليم السني» إلى أمريكا، ومن أبرزهم محافظ نينوى الهارب من الموصل، أثيل النجيفي، ووزير الخارجية السابق، رافع العيساوي.

■ صباح الموسوي*

يعدُّ البارزاني والعيساوي، إلى جانب النجيفي، من المرحبين بقرار الكونغرس الأمريكي لتسليح «العرب السنة والبيشمركة» بشكل مستقل عن بغداد. ويأتي مشروع «الإقليمِ السني» الذي يضم خمس محافظات هي: تكريت، والرمادي، والموصل، وديالى، وكركوك، ليصدم «التحالف الكردستاني»، الذي دأب على اعتبار كركوك «منطقة كردية». وفي وقتٍ يعوِّل فيه دعاة هذا «الإقليم» الجديد على دعمٍ مُفترض من تركيا، ينقسم «التحالف الكردستاني» على نفسه إلى جناحين مختلفين حول الولاية الثالثة للبارزاني، هذا الخلاف الذي وصل إلى حد التهديد بإعلان السليمانية «إقليماً منفصلاً» عن «كردستان العراق»، فيما جاء إعلان حلبجة كمحافظة جديدة في السياق ذاته.

في سياقٍ منفصل، أعلن العبادي قبول الدعوة التي وجّهها له الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لزيارة موسكو وربما الحصول على السلاح بالدفع الآجل، لتلي ذلك زيارة الرئيس معصوم إلى طهران على وقع تعقيدات المعركة ضد «داعش».

وفي سياق تصريحات القوى السياسية الأخرى، دعت كتلة «التغيير» «التي تقول برفض التوجهات الانفصالية للبارزاني» العبادي إلى «الشعور بالمسؤولية اتجاه إقليم كردستان»، وأعلنت أن «الكرد يدركون حجم الضغوطات، التي تتعرض لها حكومة العبادي على الصعد الأمنية والاقتصادية والسياسية، إضافة إلى الضغوطات داخل العملية السياسية، وخصوصاً من داخل التحالف الوطني.. وأن هناك توجهات خاطئة من الجهات التي لا يروق لها التقارب الحاصل بين حكومة العبادي، وحكومة إقليم كردستان، ومحاولاتها خلق حالة من التباعد بين الجانبين».

وفي ظل التجاذبات بين قوى التحاصص العراقي، تعود مسألة الخلاف على ناحية النخيب «جنوب الأنبار» إلى خط المواجهة الطائفية من جديد، لتشكل تعبيراً عن إصرار القوى الظلامية على تمزيق العراق. إذ أنه وبمجرد إعلان قرار العبادي غير المتوافق عليه حول فصل ناحية النخيب أمنياً عن المحافظة، تمهيداً لضمها إلى كربلاء، تم إصدار البيانات التي تؤكد على أن ناحية النخيب ستظل تابعة أمنياً وإدارياً لمحافظة الأنبار، وأن النخيب تعد خطاً أحمراً «وما أكثر الخطوط الحمراء التي وضعتها القوى الطائفية والاثنية على خارطة الوطن..!». خطوطاً وهمية يراد لها أن تتحول إلى حدوداً للإقطاعيات، المسماة زوراً وبهتاناً فيدراليات.

فضلاً عن محاولات تصعيد التوتر الطائفي الذي يسود مدينة بغداد إثر إضرام مليشيات النار بمبنى تابع إلى «ديوان الوقف السني» في الأعظمية، بعد بث إشاعة بوجود انتحاري بين حشود الزائرين المتوجهين إلى مدينة الكاظمية، مما أعاد إلى الأذهان الكارثة الإنسانية التي وقعت على الجسر الرابط بين الأعظمية والكاظمية، والتي راح ضحيتها أكثر من ألف مواطن.

ومما زاد من المشهد السياسي تعقيداً، غياب الاستراتيجية العسكرية التي يجب أن تخضع لها تشكيلات القوات الحكومية والشعبية، وتدخل العوامل الإقليمية والدولية في المعركة ضد «داعش»، وهذا ما جعل المسؤولين العراقيين يطلقون تصريحات مرتبكة ومتناقضة، بل ومضحكة، كحال تصريح وزير الخارجية، إبراهيم الجعفري، الذي وصف فيه حكومة العبادي بـ«الحكومة الملائكية»، مما دفع الشعب العراقي للتندر بالقول: «إذا كانت هذه حكومة ملائكية، فما هو شكل حكومة الشياطين يا ترى؟».

إن الخط الأحمر الوحيد الذي على الجميع أخذه بعين الاعتبار، هو وحدة العراق أرضاً وشعباً. أما لمن يريد أن يسير خلف الخطوط الوهمية التي تضعها الولايات المتحدة، ويعمل على الترويج لها دعاة تقسيم العراق، فما هي إلا خطوط لا وجود لها على أرض الواقع ومرفوضة بالإرادة الشعبية العراقية.

■ *منسق التيار اليساري الوطني العراقي

المستقبل الأفريقي: «إيبولا» أم «بريكس»؟

شكلت دول غرب أفريقيا، من السنغال إلى نيجيريا، مروراً بساحل العاج، نقطة تجارية عالمية هامة. ورغم أن هذه البلاد تختزن في داخلها ثروات طبيعية كبرى، إلا أنها من أفقر دول العالم، إذ يعيش بعضها، كالنيجر التي تضربها المجاعات، على المساعدات الخارجية بشكل شبه كامل..

■ عماد بيضون

يختزل الحديث عن «إيبولا» في طياته جميع الممارسات الغربية في أفريقيا، من الحروب إلى المجاعات والأمراض، وصولاً إلى التضييق الاقتصادي

تاريخياً، رزحت دول غرب أفريقيا تحت السيطرة العسكرية الفرنسية بشكلٍ رئيسي، والبريطانية بمستوى أقل. وبعد الحرب العالمية الثانية، لم يُستتبع الانسحاب العسكري الفرنسي من تلك الدول لبناء استقلاليتها الذاتية، حيث لم تنجز عملية التحول والتطور الاقتصادي- الاجتماعي داخلياً، ما رسّخ حالة متفاقمة من التبعية للغرب.

الإرهاب والأزمة الرأسمالية

تحولت المنطقة تباعاً، نتيجةً للإهمال الداخلي والسيطرة الغربية، إلى منطقة للجريمة المنظَّمة والاتجار بالبشر، ومرتعاً للتنظيمات الإرهابية التي جرى إعدادها في مراكز القرار العالمية الكبرى. وبهذا، تحوَّل سكان هذه المنطقة إلى خزانٍ بشري، جرى استغلاله لتسيير التجارة السوداء، التي تشكِّل اليوم أكثر من 30% من حجم التجارة العالمية.

بعد اشتداد الأزمة الرأسمالية، وتراجع القدرة على ضبط مستويات الجريمة والتجارة السوداء «التي تشكل حجر زاوية في الاقتصاد الرأسمالي، كونها تخلق متنفساً له» شهدت الحركات التي اتخذت لنفسها طابعاً «جهادياً» نقلات نوعية، متسلحة بالأيديولوجيا التي تخفي ورائها المليارات من الدولارات الناتجة عن التجارة السوداء. تنشط في غرب أفريقيا حركتا «أنصار الدين» و«الجهاد والتوحيد» في مالي، وتنظيم «القاعدة» في المغرب العربي، فضلاً عن «بوكو حرام» في نيجيريا. ومع تفاقم التراجع الغربي، وانعكاسات ذلك على تقدم أذرعه الفاشية في غرب أفريقيا، تدخلت فرنسا عسكرياً «ضد» حركة «الجهاد والتوحيد» في مالي.

لجهة التوقيت- فضلاً عن التحليل والمعطيات- لم يكن التدخل الفرنسي في مالي «بريئاً»، حيث تزامن هذا التدخل مع تصاعد بوادر التنسيق بين دول غرب أفريقيا لمواجهة خطر «الجهاد والتوحيد». فأمنت فرنسا بذلك بقاءً عسكرياً لها في منطقة هامة من العالم، ومنعت، في الوقت عينه، عوامل نهوض تلك الدول، كمن يمنع كسيحاً من الوقوف.

«إيبولا» والإفلات من الغرب

لعب انتشار الأوبئة في غرب أفريقيا، كفيروس إيبولا حديث النشأة «وربما ذو النشأة المصنَّعة»، دوراً بالغ الأهمية في الإبقاء على مستوى محدَّد من التطور فيها. فعندما انتشر هذا الوباء، قامت الدول الأوروبية بتطويق هذه الدول وفرض قيود على العلاقات والتبادلات التجارية معها، في وقت عملت فيه روسيا والصين، بشكل جدي، عبر مراكزهما البحثية لإيجاد مضادات هذا الوباء وغيره.

يختزل الحديث عن «إيبولا» في طياته جميع الممارسات والتوريطات الغربية في هذه البلدان، من الحروب إلى المجاعات والأمراض، وصولاً إلى التضييق الاقتصادي عبر خلق مؤسسات اقتصادية «كالبنك المركزي لدول غرب أفريقيا «BCEAO»» وظيفتها الأساسية تطبيق وصفات المؤسسات الدولية التي تعمل وفق المصلحة الأمريكية بالدرجة الأولى.

إن التأثير الكارثي لسياسات الغرب على المنطقة الغربية من أفريقيا، يجعل تلك الدول، التي نظَّمت نفسها سابقاً في اتحاد اقتصادي ومالي حمل اسم «UEMOA»، محكومة، إذا ما أرادت الخروج جدياً من واقع التردي الاقتصادي- الاجتماعي، بالتوجه شرقاً، أي نحو محور «بريكس» وما يدور في فلكه، وهي التي بأمس الحاجة إلى مشاريع تنموية حقيقة والاستثمار في بناها التحتية وتعزيز دور أجهزة الدولة فيها.

فنزويلا: نحو تأميمٍ كامل للغذاء..!

تشير التقديرات الاقتصادية أن حقبة حكم الرئيس الفنزويلي السابق، هوغو شافيز، قد أرست في البلاد نظاماً لتوزيع الغذاء تمكنت معه الدولة الفنزويلية من التحكم في توزيع ما يزيد عن نصف المواد الغذائية الأساسية للمواطنين الفنزويليين.

الجديد في هذا الصدد، كان إبداء الرئيس الحالي، نيكولاس مادورو، خلال احتفال شعبي جمعه مع قيادات نقابية، عزمَ حكومته على تأميم توزيعِ الغذاء بشكل كامل، ما يضع حداً لنقص المواد الأساسيةً في المحلات التجارية والأسواق بفعل عوامل الاحتكار والسعي نحو الربح الأقصى.

وتأتي خطوة الحكومة الاشتراكية في فنزويلا في وقت تعاني فيه البلاد حصاراً وقيوداً اقتصاديةً متفاوتة المستويات، حيث كانت عائدات النفط التي خسرتها فنزويلا جراء انخفاض الأسعار العالمية للنفط، قد أحدثت نقصاً كبيراً في السلع الأساسية المعتمدة على تلك العائدات.

أوكرانيا ومحاولات اللحظة الأخيرة: سكة الحل تمضي

على الرغم من أن صافرة الانتهاء من المحاولات الغربية لتحويل أوكرانيا إلى ساحة ضغط على روسيا لم تنطلق بعد، إلا أن اصطداماً جلياً بجدار المتغيرات الدولية قد أخذ يتفاقم، واضعاً المحاولات الغربية في سياق محاولات اللحظة الأخيرة.

■ آلان كرد

أقرَّ البرلمان الأوكراني «الرادا» في التاسع من نيسان الماضي، القانون رقم «2558»، والقاضي بـ«إدانة الشيوعية والنازية في أوكرانيا وحظر دعايتهما ورموزهما». وفي اليوم ذاته، أقر «الرادا» قانوناً آخر ينص على اعتبار أعوان النازية المحلية في أوكرانيا «أبطالاً»، وذلك قبيل شهر واحد فقط من الذكرى السنوية الـ 70 للنصر على الفاشية..!

أكثر من قطع مع الماضي

تزامن صدور هذه القوانين مع الملاحقات القضائية المتكررة ضد الشيوعيين الأوكرانيين، ومناصري العلاقة الجيدة مع روسيا، وتصاعد الاستفزازات ضد كل من محاربي الفاشية القدماء في الماضي، ما شكَّل إهانة لملايين الناس الذين ضحوا بحياتهم خلال المعركة ضد ألمانيا النازية، في مساواة غير عادلة وغير مقبولة بين الاتحاد السوفييتي وألمانيا النازية. وقبيل صدور هذه القوانين، جرى هدم مئات التماثيل العائدة إلى الحقبة السوفييتية في مختلف المدن الأوكرانية، فيما يتعين على الحكومة، بموجب القوانين الجديدة، أن تغيِّر أسماء المدن والشوارع التي لها صلة بـ«الماضي السوفييتي».

غير أن القوانين الجديدة، وإن كانت مفاجئة، إلا أنها تحمل في طياتها ما أهو أبعد من مجرد تغيير لأسماء المدن وملاحقات قضائية هنا وهناك، وما هو متقاطع بشكل جذري مع المشروع الغربي لتحويل أوكرانيا إلى ساحة توتير على تخوم الجارة الروسية.

جوهر القوانين الفاشية الجديدة

تستهدف القوانين المستحدثة كل ما له علاقة بالروابط السابقة لأوكرانيا مع الاتحاد السوفييتي، بما في ذلك خارطة الأراضي الأوكرانية الحالية. حيث تفتح هذه التعديلات الباب أمام الغرب باتجاه تخلي أوكرانيا عن كل الأراضي التي تكونت منها جمهورية أوكرانيا السوفييتية في الماضي، مثل غالينتشينا وبيسارابيا الجنوبية، وفولين وبوكوفينا الشمالية، وغرب ترانسكارباتيا والدونباس «دانتسك ولوغانسك»، وزابوروجيا وأوديسا، وغيرها.. ما مقداره ثلاثة أرباع أراضي أوكرانيا حالياً.

وتأتي هذه المحاولة في سياق الجهود الرامية إلى توزيع هذه المحافظات، على دول ليتوانيا وبولونيا ومولدافيا ورومانيا، التي تشكل رأس حربة الغرب في أي هجوم لاحق على روسيا، والإبقاء على أوكرانيا صغيرة عاصمتها كييف في منتصف هذه المحافظات.

غير أن الرغبة شيء، والإمكانية شيءٌ آخر. حيث تثبت أحداث الربع الأول من هذا العام في أوكرانيا، أن زمام المبادرة قد خرجت، فعلياً، من يد الغرب، سواء لجهة محاولات التصعيد بالمعنى العسكري، كما جرى في معارك 15 نيسان الماضي، عندما تصدَّت قوات «دونيتسك الشعبية» للقوات الأوكرانية التي خرقت الهدنة، وألحقت بها خسائر فادحة وصلت إلى 80 آلية ومقتل 300 جندي أوكراني، أو لجهة الفشل الذريع الذي أصيبت به محاولات الالتفاف على اتفاق «مينسك2»، والتي وصلت إلى حد اضطرت فيه دول «الناتو» خلال اجتماع وزراء خارجيتها في مدينة أنطاليا التركية، للاعتراف بأن إجراء الانتخابات في دونباس، ومنحها وضعاً خاصاً هو جزء واضح من اتفاقية «مينسك2».

إشارات يونانية نحو الشرق؟

مع تزايد التجاذبات بين اليونان ودائنيها الدوليين، لا سيما في الاتحاد الأوروبي، على خلفية مطالبتها بسداد ديونها المالية، تحذر اليونان أنها قد تتخلف عن تسوية مدفوعاتها خلال الشهر القادم، إذا لم يجر حسم الجدل القائم داخل الاتحاد الأوروبي حول مسألة الديون اليونانية.

في هذا السياق، دعت حكومة روسيا الاتحادية اليونان، لتصبح العضو السادس في «بنك التنمية الجديد» التابع لمنظومة «بريكس». حيث من المتوقع أن يرصد هذا البنك مبلغ 100 مليار دولار لمنافسة الهيمنة الغربية، وخلق بدائل عن مؤسسات الإقراض الدولية، المهيمَن عليها أمريكياً.

وجاءت الدعوة على لسان وزير المالية الروسي، سيرغي ستورتشاك، يوم الاثنين 2015/5/12، خلال محادثة هاتفية مع رئيس الوزراء اليوناني، أليكسيس تسيبراس، الذي أكد أن اليونان «مهتمة ومتفاجئة بالعرض»، واعداً بإجراء دراسة شاملة للاقتراح، ومؤكداً أنه ستكون هناك فرصة لمناقشة الدعوة، مع باقي دول «بريكس» خلال المنتدى الاقتصادي العالمي الذي سيعقد خلال هذا العام في سانت بطرسبرغ، وفقاً لما نقله موقع حزب «سيريزا» الحاكم في اليونان.

موسكو- بكين: لإعادة بناء النظام العالمي

«سيتوجه التعاون العسكري بين روسيا والصين ضد معايير الأحادية القطبية وازدواجية المعايير في العالم». هذا ما قاله نائب وزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو، للصحفيين بعد محادثات مع نائب رئيس المجلس المركزي العسكري العام للصين، فانْ تشانغ لونغ، في موسكو نهاية الأسبوع الماضي، مشدداً على «ضرورة إعادة بناء النظام العالمي الحالي، والابتعاد عن ازدواجية المعايير، وتعزيز العلاقات المتساوية والمربحة لجميع الأطراف وفي دول العالم جميعها».

وأشار شويغو أن الطرفين قد اتفقا على إجراء مناورات بحرية في البحر الأبيض المتوسط وبحر اليابان في المستقبل القريب، مؤكداً أن التدريبات في العام الماضي في بحر الصين الشرقي، والتدريب الأرضي لقوات روسيا والصين في إطار مناورات بعثة «بيس 2014» شمال الصين، قد أسفرت عن نتائج عملية، مشدداً على أن الدولتين ستبديان الأولوية لإنجاز موقف منسَّق من برنامج الدرع الصاروخي العالمي.

وتأتي المحادثات بين مسؤولي وزارة الدفاع لدى الجانبين عقب قمة موسكو، التي جمعت بين الرئيسين الروسي، فلاديمير بوتين، والصيني، شي جين بينغ، والتي وقّعا خلالها مرسوماً يهدف إلى التعاون والربط بين مشروعي التنمية في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي و«طريق الحرير».

67 عاماً على النكبة: كم سيبقى هذا الكيان بعد؟

بمرور سبعة وستون عاماً على النكبة الفلسطينية، يكون الكيان الصهيوني الذي شيدته الدول الاستعمارية الصاعدة في أواسط القرن الماضي، وحمته الإمبريالية الغربية والأمريكية بوجه خاص، قد استنفذ عملياً مبررات وجوده، ما يفتح الباب أمام السؤال الملحّ اليوم: كم سيبقَ هذا الكيان بعد ذلك؟

تنتمي فكرة الكيان الصهيوني ومنطق إقامته، إلى جملة العوامل التي كانت متوفرة في القرن الماضي، وخصوصاً منها تلك الممتدة في النصف الثاني منه، وهي المرحلة التي كان التراجع العام لدى الحركة الثورية العالمية، وتقدُّم الولايات المتحدة كـ«شرطي عالمي» سمتها الرئيسية. ما استكمل عملية بناء الدور الوظيفي لهذا الكيان، كقاعدة متقدمة لقوى الاستعمار والإمبريالية العالمية في منطقتنا.

العمر الافتراضي لهذا الكيان قد بدأ بالتقلص. هذا ما حسمته مرحلة الصعود لدى الحركة الثورية العالمية منذ مطلع القرن الحالي، والتي عبرت عن أحد أوجهها بأكثر من خمسة هزائم وانتكاسات عسكرية، مُني بها كيان العدو منذ تحرير جنوب لبنان عام 2000، وصولاً إلى الفشل الذريع خلال العدوان الأخير على غزة 2014، وما تعنيه تلك الهزائم من عجز لدى العدو الصهيوني عن لعب الدور الوظيفي المطلوب منه.

إذا كانت مرحلة القوة لدى الكيان الصهيوني قد تُرجِمت على أرض الواقع، بحروبه خارج حدود فلسطين المحتلة، واحتلاله لمدن وجبهات جديدة، واتخاذه زمام المبادرة لشن تلك الحروب، وقدرته النسبية على تحديد نهاياتها، فإن مرحلة الضعف لديه اليوم تتجلى في أحد أكثر أوجهها فضاحةً، في استماتته الحالية للانغلاق على نفسه بالمزيد من الجدران، وتركيز ممارساته الفاشية في الداخل الفلسطيني، بتصعيد موجات الاستيطان ومصادرة المنازل والاعتقالات.. إلخ

كم سيبقى هذا الكيان؟ الإجابة عن هذا السؤال تقتضي الإجابة مسبقاً عن السؤال حول ما هو وضع الإمبريالية الغربية اليوم؟ فمن لا يزال عاجزاً عن إدراك التراجع الأمريكي والغربي في العالم، ومن لا يزال قاصراً عن فهم عملية التغيير الجاري في موازين القوى الدولية، ما زال يعتريه الوهم حول قوة كيان العدو. أما من يرتق إلى مستوى معالجة القضية الفلسطينية انطلاقاً من بوابة المتغيرات الدولية وانعكاساتها إقليمياً، فيمكنه التأكد من أن عمر هذا الكيان بات أقصر مما هو متوقع بكثير، ومرتبط بوجه خاص في الفترة التي سيقتضيها تظهيرُ الأوزان الجديدة عالمياً في منطقتنا.

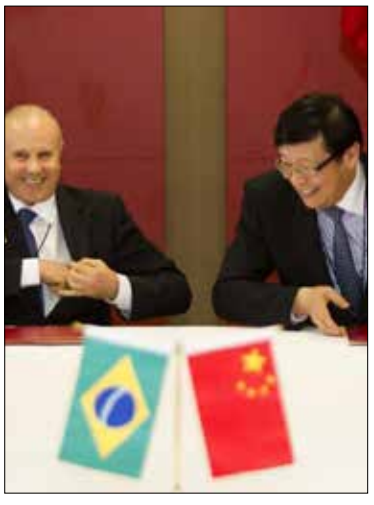

50 مليار دولار في البرازيل

في سياق التنسيق المتصاعد بين دول «بريكس»، أعلنت الحكومة البرازيلية 2015/5/14 أن الصين بصدد استثمار 50 مليار دولار في البرازيل، وستخصص لتطوير البنى التحتية وتعزيز القدرات التصديرية للبرازيل.

ولهذا الغرض، سيزور رئيس الوزراء الصيني، لي كتشيانغ، البرازيل يوم الاثنين 2015/5/18، لمدة ثلاثة أيام، ليلتقي الرئيسة البرازيلية، ديلما روسيف، حيث من المتوقع أن يعطى الضوء الأخضر لانطلاق هذه الاستثمارات التي تتركز على قطاعات سكك الحديد والطرقات والمرافئ والمطارات.

ومن أبرز هذه المشاريع، مشروع يهدف إلى بناء «ممر للسكك الحديدية والشحن البحري»، بهدف تمكين صادرات البرازيل من الوصول إلى الصين، عن طريق المحيط الهادئ، مما يحتم مرور هذا الطريق في قسم من الأمازون وصولاً إلى البيرو. ووفقاً لوزارة الخارجية البرازيلية، فإن حجم التبادل التجاري بين الصين والبرازيل قد ارتفع من 3,2 مليارات دولار في 2001، إلى 83 مليار دولار في 2013.

اليابان تشرع القانون الأمريكي

بعدما أقرت حكومته هذا العام أكبر ميزانية عسكرية منذ 70 عاماً، وصلت إلى 42 مليار دولار، وافق مجلس الوزراء الياباني على تشريع يجيز لليابان توسيع قدراتها العسكرية إلى ما يعدُّ أكثر من دفاع عن النفس، وبما «يسمح لها بلعب دور دولي أكبر».

سيسمح هذا القانون لليابان بدعم جيوش أخرى، من المحتمل لها أن تخوض حروباً في شرق آسيا، وسيجيز لها المشاركة في الأعمال العسكرية التي قد تشن على أحد البلدان التي ترى اليابان أنها تشكل «تهديداً على أمنها». فيما يعتبر بعض المعارضين اليابانيين، وعلى رأسهم الحزب الشيوعي، الذي بات قوة المعارضة الأولى في اليابان، أن تلك القوانين تجد طريقها بهدف الحفاظ على المصالح العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة شرق آسيا.

وتبقى الخطوة الأخيرة أمام هذا التشريع، هي إقراره خلال الأسبوع الجاري في البرلمان الياباني، وهذا ما يعد محسوماً بشكل مسبق، نظراً للأغلبية المطلقة التي يحظى بها الائتلاف الحاكم في البرلمان.

تظهر البيانات الصادرة عن الحكومة الأمريكية خلال الأسبوعين الماضيين، أن الاقتصاد الأمريكي يكاد ليكون متوقفاً خلال الشهور الثلاثة الأولى من عام 2015، حيث بلغ معدل النمو في الربع الأول «من كانون2 حتى آذار» نسبة 0,2%، أي أنه انخفض إلى الصفر تقريباً. إنها المرة الرابعة التي يفشل فيها الاقتصاد الأمريكي خلال السنوات الأربع الماضية، التي إما كان فيها متوقفاً، أو أنه انخفض بالفعل، فما الذي سيحدث؟

الرابعة خلال أربع سنوات...

الاقتصاد الأمريكي يتوقف

في 2011، انهار الاقتصاد الأمريكي من حيث معدل النمو السنوي الذي بلغ 0,1%. وفي نهاية 2012، سجَّل هذا الانهيار انخفاضاً أولياً بلغ معه معدَّل النمو 0,2% فقط، فيما انحدر بشكلٍ جدي، في بدايات 2014 بمعدَّل 2,2-%. والآن، في 2015، جَهَد ليثبت مرة أخرى عند معدَّل 0,2%.

■ بقلم: **جاك راسموس**

إعداد وترجمة: رنا مقداد

واقعياً، إن تلك الأرقام هي أسوأ من ذلك. إذ عمدت الولايات المتحدة إلى إعادة تعريف الناتج المحلي الإجمالي في 2013، فقامت آنذاك بحساب فئات جديدة على أنها مساهمة في النمو- مثل الإنفاق على البحث والتطوير، التي لا تعتبر عقودها مشاركة في عملية النمو- إنه ما يعتبر، في حقيقة الأمر، افتعالاً وتلفيقاً للنمو الاقتصادي، بالاعتماد على معالجات إحصائية.

أضافت تلك الارتفاعات المشكوك بها في عام 2013، ما يقارب 500 مليار دولار سنوياً لتقديرات النمو في الولايات المتحدة، أو 0,3% من الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي. وإذا ما وضعنا تلك الخدع جانباً، سنكتشف أن معدل النمو كان -0,2% في 2011، و0% في 2012، و-2,5 في 2014، و-0,1% في بدايات هذا العام..!

المنافسة التجارية وحرب العملات ليستا التفسير الوحيد لقرب هبوط الاقتصاد الأمريكي خلال الربع الأخير

الانتعاش بالوهم: سياسة «توقف- انطلق»

جرى خلق سيناريو جديد، ليس قائماً على الانتعاش الاقتصادي المطرد، بل على سياسة «توقف- انطلق»*. أما النتيجة من هذا السيناريو، فكانت أن الولايات المتحدة، ومنذ 2009- النهاية الرسمية المعلنة لفترة الركود الأخيرة- قد شهدت أقل السياسات قدرةً على التعافي من الركود خلال السنوات الخمسين الماضية. هناك شيءٌ جديد يحدث في الاقتصاد الأمريكي منذ عام 2000، ما هو؟

تقع حالات الركود في الولايات المتحدة بمتوسط مرة كل سبع سنوات. إنها الآن السنة الخامسة منذ الانتهاء الرسمي لآخر فترة ركود في 2009، فما الذي سيجري إذا وصل الانتعاش الضعيف الحالي إلى نهايته في غضون 7 سنوات، أي في منتصف عام 2016؟ الركود القادم سوف يتثبت كأسوأ ركود، وربما ما هو أسوأ من ذلك بكثير..!

وعلى الرغم من تزايد الضعف الاقتصادي العالمي، وتكرار الانتكاسات الاقتصادية السنوية للولايات المتحدة ومعدل الاستردادات «نصف الطبيعية»، لا زلنا نسمع بأن «الاقتصاد الأمريكي سليم» وأنه سوف «يقود بقية الاقتصاد العالمي نحو النمو المستدام هذا العام والعام المقبل»..!

إنه «طقس»..!

قيل لنا أن الانخفاض في النمو خلال العامين الأخيرين- من كانون2 حتى آذار 2015، وقبل ذلك في 2014- كان نتيجة لـ«سوء المناخ». وأنه في صيف 2015 سوف «يشفى سريعاً» مجدداً، كما فعل في صيف 2014 الماضي. ولكن هل التوقعات الاقتصادية المعتمدة على «الطقس»، مجازاً، هي حقاً السبب وراء تباطؤ الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة؟ كلا، حتى الاقتصاديون أنفسهم يعترفون بذلك. في الحد الأقصى، فقط 0,5% من حجم التراجع في الناتج المحلي الإجمالي خلال الربع الأخير يمكن أن يعزى لـ«الطقس».

إذا أمعنا النظر، يظهر لنا أن ما لا يقل عن -1,25% من أصل -1,50% في تراجع النمو، كان بسبب الانخفاض الحاد في حجم الصادرات الأمريكية. ويرجع هذا الانخفاض بقدرٍ كبير إلى الارتفاع الحاد في قيمة الدولار الأمريكي، مقارنة بالعملات الأخرى، منذ الخريف الماضي «وهو الارتفاع الناجم عن الإشاعات المنظمة حول رفع أسعار الفائدة، وانهيار أسعار النفط عالمياً». حيث يجعل ارتفاع الدولار الصادرات الأمريكية أكثر تكلفة، وهو ما أدى إلى خسارة المصدرين الأمريكيين لصالح المنافسين الأوروبيين واليابانيين والصينيين. ومتى أصبحت الصادرات الأمريكية أكبر من الإنتاج البضاعي، فذلك يعني أن التصنيع بطيء، وبالتالي النمو بطيء.

ما يحدث في العالم اليوم هو تدوير «التخفيضات التنافسية»** من النقد، عن طريق قيام البنوك المركزية بضخ النقد بشكل ضخم. بطريقةٍ أو بأخرى، فإن ذلك يشبه الكساد العظيم في الثلاثينيات. ثم تخفُّض الدول قيمة عملاتها بموجب إعلان قانوني، كما تحاول تعزيز اقتصاداتها عن طريق سرقة الصادرات من المنافسين. المشكلة مع هذه الاستراتيجية، هي أن الجميع يمكنه أن يقوم بها، وفعلوها. لذلك، لم يربح أحد في نهاية المطاف، وغرق الاقتصاد والتجارة العالميتين. الشكل الحالي الجديد من «التخفيض التنافسي» ليس مختلفاً. إنه يشير إلى أن المناطق الرأسمالية الكبرى في العالم، قد بدأت تتقاتل على إبطاء تزايد الكعكة الاقتصادية العالمية. إن تخفيض قيمة العملة هو مجرد عملية افتراض شكلاً مختلفاً، فعوضاً عن الإعلان القانوني، تجري عملية الضخ من البنوك المركزية.

ما يعنيه هذا السيناريو العالمي هو أن اقتصاد الولايات المتحدة قد ضعف، بشكل ملحوظ، في الربع الأول من 2015 ليس بسبب «الطقس»، بل بسبب فقدان الصادرات العالمية نظراً للأسباب التي ذكرناها. لكن المنافسة التجارية وحرب العملات ليستا التفسير الوحيد لقرب هبوط الاقتصاد الأمريكي خلال الربع الأخير.

لماذا سيواصل الاقتصاد الأمريكي مسار «توقف- انطلق»؟

هناك ثلاثة أسباب أساسية تبرهن لماذا سيستمر الاقتصاد الأمريكي في مسار «توقف- انطلق» وصولاً للركود القادم في 2016، أو ما بعد ذلك.

أولاً: هناك عدم كفاية في نمو أجور ومداخيل تقارب الـ100 مليون أجر. هذه الأجور تشكِّل الجزء الأكبر من الإنفاق الاستهلاكي في الولايات المتحدة، وهو ما يمثِّل قرابة الـ70% من الاقتصاد الأمريكي سنوياً. بدوره، إن سبب عدم كفاية الأجور ونمو مداخيل هذه الأسر هو قلة الوظائف ذات الدوام الكامل، مقابل انتشار الوظائف المؤقتة وذات الدوام الجزئي، ووظائف الخدمات، وعدد محدود وقليل من وظائف التصنيع والبناء. وفوق ذلك، هناك ديون الأسر بسبب القروض السابقة، من التعليم والسيارات إلى بطاقات الائتمان.. ما يؤثر سلباً على الإنفاق.

ثانياً: هناك نقص في الإنفاق الاستثماري من قطاع الأعمال. فالشركات الكبيرة، و«المتعددة الجنسية» لا تزال تفضِّل الاستثمار خارج الولايات المتحدة. وحتى عندما لا تستثمر في الخارج، فهي تفضِّل «إنفاق» أرباحها القياسية على إعادة شراء الأسهم، وتوزيع الأرباح للمساهمين. ثم هناك الاستثمار المتزايد في أسواق الأصول المالية والأوراق المالية «الضمانات»، التي تشكل الآن حوالي 25% من مجموع الاستثمار للشركات «المتعددة الجنسيات».

ثالثاً: ليس هناك انتعاش مستدام في الأفق القريب أو المنظور، لأن الحكومة الأمريكية قررت، بشكلٍ واضح، زيادة الإنفاق العسكري فقط. ففي أرقام الربع الأول من الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي، الإنفاق من جانب الدولة والحكومات المحلية قد تباطأ بشكلٍ كارثي.

التباطؤ قادم..

بدلاً من النمو المستدام، هناك سيناريو «توقف- انطلق»، حيث أن هذا العامل المؤقت أو ذاك يحدث فقط لزيادة الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي والنمو مؤقتاً، يليه التطورات المؤقتة الأخرى، التي بدورها تقوم بسحب الناتج المحلي الإجمالي إلى نقطة الصفر، أو النمو سلباً. وبالإضافة إلى هذا السيناريو، يأتي استمرار حالة عدم الاستقرار الاقتصادي في منطقة اليورو، والركود الجديد في النمو البريطاني، ودخول اليابان أصلاً في ركودٍ بعد آخر، ونضال الصين للحفاظ على مستوى نمو بمعدل 7%. والإنتاج السلعي في الأسواق الناشئة التي هي أصلاً في حالة ركود، لتؤكد أن الاقتصاد الأمريكي المعتمد على سياسة «توقف- انطلق» سيواصل تباطؤه.

■ عن «TeleSur English» بتصرف..

جـاك راسـمـوس: دكـتـور فـي الاقـتـصاد السياسي، وأستاذ محاضر في جامعة «سانت ماري» في ولاية كاليفورنيا. له عدة مؤلفات: «الـركـود الملحمي: مقدمة لكساد عالمي»، «الاقتصاد زمن أوباما: الانتعاش للقلة».

هوامش:

*«توقف- انطلق»: يشير المصطلح إلى سياسة قصيرة الأجل، تهدف للحفاظ على «التوازن» بين هدفين متناقضين، كأن يجري تقييد الإنفاق الحكومي لفترة من الوقت ثم التخفيف من تلك القيود.

**«التخفيضات التنافسية»: تخفيض قيمة العملة لزيادة تنافسية صادرات دولةٍ ما.

وجدتها

■ د. عروب المصري

ما لو كانت نظرياتنا خاطئة؟

كانت نظرية المستنقع معترفاً بها عالمياً لكنها خاطئة بشكل فظيع. ما الذي يمكن أن نكون مخطئين به غير ذلك؟

كان الجميع في القرن التاسع عشر في لندن، على يقين من أن الهواء السيء يسبب الأمراض. من الكوليرا إلى وباء الطاعون: إذا كنت مريضاً، فالجميع يعتقد أنه كان بسبب الهواء الفاسد. كانت تسمى «نظرية المستنقع».

لم يكن رسم كل حالة وفاة بالكوليرا خلال انتشار المرض في سوهو مهمة بسيطة.

وكما أرخت دورية «خريطة الشبح»، استغرق الطبيب «جون سنو» السنوات، وأزهقت أرواح الآلاف، لدحض نظرية المستنقع أخيراً. حيث حدد كل وفيات الكوليرا في لندن وربطها بمصدر الماء الذي استخدمه المريض المتوفي، ومع ذلك استغرق الأمر سنوات ليصدقه الناس.

الآن تستخدم كلمة «مستنقع» على نطاق واسع لوصف المعتقدات العلمية الزائفة في جميع مناحي المجتمع.

كانت مشكلة «سنو» أنه لم يتمكن أحد من أن يرى جراثيم الكوليرا. ونتيجة لذلك، فقد اضطر كما اضطر الجميع في ذلك الوقت، لقياس ظاهرة أخرى يمكن ملاحظتها. وكان سوء نوعية الهواء الواضحة بقوة، ولذلك فمن السهل أن نرى كيف يمكن لنا إلقاء اللوم.

ولحسن الحظ تحسنت وسائل القياس العلمي إلى حد كبير، منذ ذلك الحين. يجب أن نأمل أن أي نظرية علمية مثل هذه تفتقر إلى أسس في البيانات الموثوق بها، يتم تجاهلها الآن بسرعة.

لكن نظرية المستنقع مازالت موجودة، بسبب الفقر الشديد –ليس في وسائل القياس– بل في البيانات الكافية، وطريقة المعالجة المنطقية والفعالة، وما زال البعض يلقي باللوم على الناس أنفسهم، لكونهم فقراء وجاهلين، وكأن هذا الخيار، هو من باب الديمقراطية، «يمكنك اختيار أن تكون جاهلاً وفقيراً»، وكأن المسؤولية المجتمعية والحكومية تتقلص وتتقلص، لتصبح مسؤولية فردية، وخياراً «ديمقراطياً» صرفاً، وبالتالي فكل ما يحصل لك في حياتك الفردية هو مسؤوليتك الشخصية.

صحيح أننا لا نرى جراثيم الكوليرا، لكننا الآن ندرك أنها سبب المرض، وكل أعراضه المميتة، وصحيح أننا قد نرى أو قد لا نرى من يسرق لقمتنا اليومية بشكل مباشر، أو غير مباشر، لكننا ندرك أن عدم رؤيتنا المباشرة له، لا تعني بالتأكيد أنه غير موجود، ولا تعني أن فقرنا هو خيارنا الأوحد في هذه الحياة.

aroub@kassioun.org

العلوم تضيق ببنيتها على أساس أزمة الرأسمالية

استعادة الفكر الثوري للمبادرة العلمية والثقافية 1 من 2

لا حياد للفكر، ولا لأي شكل من أشكال الوعي، عن الصراع الذي طالما حكم التاريخ الاجتماعي وما زال يحكمه، ومعناه السياسي، ينعكس إما مباشرة أو غير مباشرة، حسب خصوصية كل شكل من أشكال الوعي، فناً أو أدباً أو ثقافة...

■ محمد المعوش - لبنان

إنه الصراع التاريخي بين قوى التقدم، وبين قوى تثبيت القائم، والذي يتمثل اليوم من خلال صراع بين قوى الشعوب وقوى التحرر من الإمبريالية، وقوى رأس المال المالي العالمي، وعلى رأسها الولايات المتحدة، ومختلف القوى التي تحافظ على بنية النظام العالمي، بشكلها القائم، من نهب وتدمير للمجتمعات وخيرات الشعوب، مفككة المجتمعات والعلاقات فيها، مفرغة وجود الأفراد من البعد الإنساني، مشوهة الوعي والعواطف والقيم والأهداف، ما يفصل الفرد عن واقعه وعن ذاته، في تحقيق ملموس وتاريخي لمفهوم «الاغتراب». مستخدمة في ذلك مختلف الأسلحة، من عسكر وثقافة وأفكار، من أجل خنق ولادة انتقال الإنسانية إلى موقع التحرر، من ويلات الحروب والأزمات الاقتصادية والاجتماعية، وتدمير الطبيعة، إلى موقع تحقق الحاجات المادية والمعنوية للإنسان.

تحولت المعاناة النفسية إلى معاناة شعبية عامة، بشكل عام خلال التطور التاريخي الحاصل في المنتصف الثاني من القرن الماضي.

انعكاس التناقضات في الوعي

مع اشتداد الأزمة البنيوية للرأسمالية، ووصولها إلى حدودها التاريخية، ما يعني انفتاح الأفق أمام بديلها التاريخي، متمثلاً بالاشتراكية، لاستعادة تقدمه وتحققه، لابد لأشكال الوعي أن تعكس حدة هذه التناقضات، التي تعبر اليوم عن عجز التيارات العلمية «البورجوازية» السائدة، في القدرة على إنتاج تيار نظري متماسك يحاول تبرير القائم ضمنيا، وتثبيته إلا من خلال إعادة إنتاج لما أنتج من مذاهب بورجوازية خلال الصراع الفكري طوال القرنين الماضيين، إضافة إلى ما أنتجه الفكر من مذاهب مثالية ورجعية خلال تاريخ الفكر الإنساني ككل، من عدمية وعبثية وفوضوية ورومنسية...

وهذا العجز له دلالته التاريخية في التعبير عن انفجار تناقضات النظام الرأسمالي، والشكل الواضح الذي تظهر فيه حتى للوعي «غير العلمي»، مع تطور وعي الفئات الاجتماعية المضطهدة والمستغلة، خلال المنتصف الثاني من القرن الماضي، نتيجة نمط الحياة الذي خلقه التحول في أشكال الاستغلال وأدواته، وانعكاسها على تطور وعي الأفراد وأشكال معاناتهم.

أزمة علم النفس

وإذا كان علم الاجتماع قد عبر عن هزيمة التيارات البورجوازية فيه، أمام المادية التاريخية، خلال خوض الصراع الفكري، على مدى القرن الماضي وتثبيت الماركسية نفسها كعلم المجتمع، فإن أزمة علم آخر تظهر متبلورة بوضوح اليوم، على ضوء بروز الجانب المعنوي، من معاناة الأفراد إلى جانب المعاناة المادية الملموسة، هي أزمة علم النفس.

مواجهات فيلهلم رايش

والمواجهة ضمن إطار هذا العلم لم تكن معدومة تاريخياً، بل هي خيضت من خلال العديد من المفكرين الماركسيين خلال تطور هذا العلم، ومنهم السوفييتي ليف فيجوتسكي، مؤسس التيار المادي التاريخي في علم النفس بعد انتصار الثورة البلشفية في روسيا، وجورج بوليتزر صاحب كتابي «نقد أسس علم النفس المعاصر»، و«أزمة علم النفس»، الذي يعتبر أن علم النفس يجب أن يدرس «الدراما الإنسانية» في إشارته إلى الحياة كما هي في حركتها، وواقعها المعاش، من خلال الوجود الإنساني المباشر. ومنهم فيلهلم رايش صاحب مقولة الصد من خلال الوعي والجسد رداً على الواقع المعاش وما ينتجه ذلك من اضطرابات في حياة مئات الملايين من البشر، نتيجة نمط الحياة المغترب في ظل الرأسمالية. لكن الصراع في إطار هذا العلم لم يشهد بروزاً خلال المرحلة الماضية، أي النصف الثاني من القرن الماضي بسبب التقدم المؤقت للرأسمالية عالمياً، ومحاولتها تقديم أوهام مؤقتة سرعان ما سقطت أمام الأزمات التي تولدها الرأسمالية.

خَفَتَ هذا الصراع الفكري وتراجع، خلال تراجع قوى التغيير خلال المرحلة الماضية.

علم مكبوح

بعد تحول المعاناة المعنوية «النفسية» إلى معاناة شعبية عامة، في المجتمعات بشكل عام، خلال التطور التاريخي الحاصل، في المنتصف الثاني من القرن الماضي، فلم تعد محصورة بالطبقات الميسورة، كما ظهرت في بداية القرن العشرين، مع بروز تيار «التحليل النفسي»، أصبح هذا العلم مجبراً تاريخياً على التصدي للظواهر التي يطرحها الواقع، ولكن لأن الأسئلة على المستوى النفسي هي أكثر تحديداً ومباشرةً، فإن هذا العلم مكبوح عن تأدية دوره في تبرير الواقع، وتحديداً في مجتمعاتنا التابعة الأكثر تعبيراً عن أزمة الرأسمالية، في عجزها عن استيعاب تناقضاتها.

تمويه السياسة في العلم

والصراع على الجبهة الأيديولوجية تطور خلال التاريخ، مع كل تحول في البنية الاجتماعية وتناقضاتها. والعلوم هي أحد جوانب الجبهة الأيديولوجية من الصراع الاجتماعي، تعكس السياسي فيها، وإن كانت العلوم الطبيعية هي الأكثر تمويها للسياسي فيها، إلا أن العلوم الإنسانية والاجتماعية هي الأوضح، في التعبير عن التناقضات التي تحكم المجتمع، والأقل قدرة على تمويه المنطق السياسي الذي يحكمها.

«جيبو» أم لا «تجيبوا»

تعتبر فكرة وجود مساعد شخصي آلي فكرة مغرية للغاية، ولقد رأيناها تعاد مراراً في الأفلام وروايات الخيال العلمي، رجل آلي يتقدم نحوك بكأس من العصير المثلج عند عودتك من رحلة متعبة، أو يريح ربة المنزل من القيام بجميع الأعمال المتعبة في المطبخ، أو حتى يساعدك على اختيار الأفضل من ثياب وطعام بشكل سهولة ويسر، وها هي السنوات الأخيرة من التطور التكنولوجي، تثبت بأن كل هذا لم يعد ضرباً من الخيال على الإطلاق، لقد تحول الحلم إلى حقيقة، لكن بأي ثمن.

■ سمير حنا

نقدم لكم «جيبو» «Jibo»، الروبوت «العائلي» الأول من نوعه في العالم، وكلمة العائلي لها مدلولها العميق، فقد أراد مطوروه تحويل الرجل الآلي الأصم الذي نعهده، إلى صديق حقيقي لجميع أفراد العائلة، إنه ليس مجرد «مساعد آلي» اعتيادي، إنه الفرد الإضافي المحبوب لدي الجميع، على الأقل هذا ما كتبت عنه كبرى الصحف العالمية، بعيد إطلاقه في الأسواق مطلع العام الحالي، وكان نجم حملة إعلانية صرفت أكثر من مليونين من الدولارات في وقت قياسي، تحدثت عنه قناة «سي ان ان» الأمريكية، وصيفتا الـ«وول ستريت» والـ «نيويورك تايمز» في آن واحد، وعنون موقع «ياهو» مقالته المطولة عن «جيبو» بالقول: «إنه ليس «جهازاً».. إنه «رفيق».. فهو يستطيع التفاعل مع الناس بمتعة وسعادة بدلاً من إزعاج الآلات التقليدي».

صور الجميع في ذاكرته

كان واضحاً بأن أمراً جديداً يميز هذا الاختراع، ومتابعة مواقع التواصل الاجتماعي تبين ذلك بالفعل، حيث تناقلت الكثير من الصفحات صورة «جيبو» المحببة بلونه الأبيض الناصع، وانحناءاته المحببة، وصوته الطفولي، وقدرته العجيبة على التواصل الذكي، مع جميع الناس من حوله، إنه يستطيع التقاط صور العائلة وحفظها في ذاكرته، حتى يستطيع التعرف عليها لاحقاً، إنه يخاطب الجميع بأسمائهم ليقص على الطفلة الصغيرة قصة ما قبل النوم، ثم يعاون الأم المتعبة في تحضير العشاء، أو ربما يعين أحد الأولاد في إنهاء دورس الحساب، فيمضي نهاره بين هنا وهناك، ليزيل من بال الجميع متاعب اليوم وهموم نهار العمل الطويل، كما أن صوته البشري الذكي، وقدرته المذهلة على التفاعل والاستنتاج، رفعته بحق إلى مستوى «الرفيق» إن شعر البعض بالوحدة أو هجره الأصدقاء، أو على الأقل هذا ما يقوله الإعلان الخاص بـ «جيبو» على اليوتيوب.

هل نحتاج إلى مراقبة إضافية؟

دعونا نتمهل قليلاً، فالبعض ما يزال ينظر إلى «جيبو» بالكثير من الشك، ويعيد التساؤل الذي لا يهدأ: «هل نحتاج إلى آلة مراقبة إضافية في منزلنا؟»، حيث يبدو هذا التساؤل مشروعاً، بعد ازدياد ريبة المستخدمين من مراقبة الأجهزة الحكومية، لكل تفاصيل حياتهم الرقمية على ضوء التسريبات المتلاحقة، عن تورط الكثير من الهيئات المعلوماتية والشركات البرمجية ومواقع التواصل الاجتماعي، في جمع وتحليل البيانات الشخصية وخنق الحرية الفردية، فـ «جيبو» مصمم لالتقاط الصور الشخصية لجميع نشاطات أفراد العائلة، حتى وإن لم تأذن له بذلك، لأنه يغنيك عن آلة التصوير التقليدية، التي قد تغيب عن يديك في لحظات لا تفوت أبداً، وهو قادر على تسجيل جميع مواعيدك الشخصية، بغية تذكيرك بها عند الحاجة، وتسجيل أنماط الطعام المفضلة، وأوقات النوم والراحة والاستجمام، كما أن حالة «الألفة» التي يوفرها «جيبو» ستبقى «آلية» ومصطنعة، مهما بلغت من الذكاء، والحديث عن استبدالها بالعاطفة البشرية يبقى مثيراً للسخرية.

تجميع عاداتنا اليومية

يبدو «جيبو» بعيد المنال عن الكثير من العائلات بسعره الباهظ، الذي يصل إلى 700 دولار، لكن الاحتفاء بهذه النوعية الجديدة من التكنولوجيا «العائلية» المحببة، ما زال يثير الكثير من التوجس ويدفع المختصين للبحث عن ضمان حقيق مثبت، يمنع أياً كان من تجميع صور العائلة الشخصية، وعادات الجميع في اليومية، في الطعام والدواء والنوم، واهتماماته الخاصة، بغية تخزينها في مكان بعيد، فتخضع لحلقة لا تنتهي من التحليلات، لا يستطيع الكثير منا تخيل تطبيقاتها المستقبلية.

ماذا في بحيرة الجبول؟

تشكل بحيرة الجبول ومنذ الأزل، موئلاً للعديد من أشكال الحياة البرية كما تشكل موقعاً ذا أهمية عالمية، كاستراحة للطيور المهاجرة ومصدراً لتغذيتها «ومن أهمها طائر الفلامنغو الذي يقدر المختصين أن 1% من التعداد العالمي يوجد في الجبول»، يعيش فيها العديد من أنواع الأسماك والحيوانات البرية المهددة بالانقراض، وقد ساعد على ذلك نمو غطاء نباتي متميز بالقرب منها، كنباتات الحلفا والبردي والقصب، بالإضافة إلى أنواع من النباتات الملحية، التي تنمو في سبخة الجبول، والتي يفوق عددها /50/ نوعاً، مما جعل بحيرة الجبول مرتعاً للطيور القاطنة والمستوطنة والمهاجرة، كونها تقع في منطقة عبور الطيور المهاجرة.

تميزت سبخة الجبول بتاريخها الطويل والجذاب طبيعياً، حيث قدمت هذه السبخة مقومات استقرار جزء مهم من المجتمع المحلي، بفعل ما قدمته عبر الزمن من موارد طبيعية، من أسماك وطيور وثدييات متنوعة إضافة إلى استخراج الملح.

تحولت البحيرة إلى موقع أراضي رطبة، ذات أهمية دولية للطيور المهاجرة والمتوطنة والزائرة «والتي بلغ عدد أنواعها أكثر من 75 نوعاً» حيث تحول قسم منها، من طيور عابرة إلى طيور مستقرة، كالنحام «الفلامنغو» علاوة على أهميتها لمكونات التنوع الحيوي النباتية والحيوانية الأخرى. وهذا ما دفع بالاتفاقية الدولية للأراضي الرطبة «رامسار» بمنح الموقع شهادة دولية، تعترف بالأهمية العالمية للموقع للطيور المهاجرة.

أخبار العلم

الديون المستحقة الدفع تسبب إجهاداً شديداً

تبين أن الديون القصيرة الأجل، المستحقة الدفع، تسبب إجهاداً شديداً أكثر من القروض الطويلة الأجل، الخاصة بالعقار أو التعليم.

هذا ما توصل اليه علماء جامعة ويسكونسن الأمريكية، من دراستهم العلمية، تحت عنوان: ديون الأسر وأعراض اكتئاب الكبار في الولايات المتحدة.

بعد تحليل نتائج الدراسة، التي تضمنت إجراء استطلاع واسع في الولايات المتحدة خلال أعوام 1987 – 1989 و1992 – 1994، تبين أن أغلب الذين عليهم ديون قصيرة الأجل مستحقة الدفع، استقرضوها بالبطاقة الائتمانية، كانوا يعانون من كآبة وتوتر نفسي شديد، لعدم تمكنهم من تسديد هذه الديون في حينها.

يعود سبب ذلك، إلى أن استقراض الأموال باستخدام البطاقة الائتمانية، يكون بفوائد عالية، وأن هذه الأموال تنفق سريعاً. من جانب آخر، القروض المؤجلة يعتبرها أغلب الناس عملية استثمار.

تأجيل عمل اليوم إلى أجل غير مسمى

اكتشف العلماء طريقة جديدة تمنع الشخص من تأجيل عمل اليوم إلى أجل غير مسمى.

توصل علماء جامعة كاليفورنيا الجنوبية، وجامعة مشيغان، في الولايات المتحدة، إلى طريقة بسيطة نسبياً لمساعدة الأشخاص في عدم تأجيل موعد العمل المطلوب منهم، إلى موعد آخر. وحسب رأيهم أن المشكلة تكمن في أن الإنسان لا يدرك أن المستقبل أقرب بكثير مما نعتقد.

إن عادة تأجيل العمل ليست مرتبطة بالكسل، أو ضعف قوة الارادة، إنها خاصية يسميها علماء النفس «المماطلة». وحسب رأي دكتورة الفلسفة دافنا اويسرمن، فإن تعجيل إدراك الوقت على أساس مبدأ «الآن هنا» يساعد في مكافحة هذه الخاصية، ويدفع الشخص نحو هدفه المنشود، دون تأجيل هذا الأمر. فمثلا «عندما نفكر بالأحداث المقبلة بالأيام، وليس بالسنوات، نشعر أن المستقبل قريب جدا».

بينت النتائج النهائية، أن المشتركين في الاختبارات والذين احتسبوا المواعيد بالأيام، بدؤوا يقتصدون أسرع من الآخرين بكثير.

شبكة الـ «Wi Fi» تؤثر في صحة الإنسان

بينت نتائج البحوث التي أجراها العلماء، أن اشعاعات شبكة الـ «Wi Fi» تؤثر بصورة سلبية في صحة الإنسان وحالته النفسية.

أجرى علماء جامعة كاليفورنيا دراسة علمية، أكدت نتائجها الافتراضات السابقة، التي تفيد بأن شبكات الـ «Wi Fi» تؤثر بصورة سلبية في صحة الإنسان. إضافة إلى أنها تسبب ذبول النباتات، باستثناء الصبار الذي ينمو بوتائر سريعة من جرائها.

شارك في التجارب التي أجراها العلماء 500 عائلة متوسطة الحال، كانت تستخدم الـ «Wi Fi» يومياً. بينت النتائج ظهور أعراض مرضية، وخللا في عمل الجهاز الهضمي، في المنطقة الموجودة فيها هذه الشبكة، إضافة الى ارتفاع مستوى ضغط الدم وغيرها من الأعراض المرضية. كما تبين أن شبكة الـ «Wi Fi» تسبب اضطرابات النوم عند الأشخاص الحساسين والأطفال، لذلك ينصح بفصلها ليلا.

بدأت حمى الانتخابات الرئاسية تجتاح كل بيت أمريكي هذه الأيام، إعلانات وبرامج انتخابية تدعو الجميع للمشاركة في هذا الحدث «الديمقراطي» المميز، تتناقل وكالات الأنباء آخر الأنباء عن نشاطات المرشحين وجهدهم الحثيث، لكسب أصوات العامة من الناس، لكن انتخابات هذه السنة حملت بعض القصص الأخرى، التي تبدو وكأنها تعود لتطل برأسها كل حين، لا.. إنها لن تتعلق أبداً بمعدلات البطالة، أو سوء الوضع الصحي، أو حتى تفاصيل العنف، ضد المجتمعات الملونة المهمشة، إنها تتحدث عن الجزء الأكثر أهمية في أي عملية انتخابية: المال.

كلينتون.. والخنازير.. !!

■ يسار صالح

أعلنت اللجنة الفيدرالية الأمريكية لمراقبة الانتخابات هذه السنة، أنها لن تكون مسؤولة عن مراقبة تدفق الأمــوال إلــى الحـمـلات الانتخابية للمرشحين، وقال المتحدث باسم هذه اللجنة المختلطة حزبياً: بأن أعضاءها قد ضاقوا ذرعاً بما يحصل لكنهم لا يستطيعون فعل شيء حيال ذلك.

عبر الخبر شاشات التلفزة الأمريكية بكل يسر دون أن يتوقف عنده أحد، لكن الجميع أنصت باهتمام، حين تناقلت جميع وكالات الأخبار معلومات عن تورط «مؤسسة كلينتون الخيرية» التي تشرف عليها العائلة الشهيرة، في تمويل حملة المرشحة المحظوظة «هيلاري كلينتون» زوجة الرئيس الأمريكية الأسبق، أي أن الأموال التي ترد غالباً من خارج البلاد ساهمت وتساهم في دعم «جهودها الانتخابية»، أثار ذلك حفيظة معظم المعلقين والمتابعين، وبدأت التقارير تستفيض في تفنيد العواقب القانونية لمثل تلك الأفعال، لكنهم جميعاً رأوا بأن المصيبة لم تتعلق أبداً بالغاية من تلك التبرعات، أو مقصد المتبرع منها، استاء الجميع لأنها «أموال أجنبية».. فقط.

قفزت كلينتون بعد ذلك إلى سان فرانسيسكو ولوس أنجلس ونيوجرسي في بيوت «الأصدقاء» و«الداعمين» وفي أفخر المطاعم وأبهى الفنادق

هكذا يجري اختيار القادة!

إليكم مثالاً عن طريقة جمع أموال الانتخابات في أمريكا هذه الأيام، حيث قامت السيدة «هيلاري» بتنظيم حفل عشاء خيري في دار مصممة الأزياء الأمريكية «ليزا بيري»، وكان الحفل بالطبع برعاية «منظمة كلينتون الخيرية»، فكان زوج المصممة «ريتشارد بيري» أول المتبرعين بحوالي نصف مليون دولار، وذهبت أمواله «للجمعية الخيرية»، تلا ذلك حفل عشاء آخر في بيت صديقة كلينتون الحميمة «اليزابيث بيغلي»، سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية السابقة في البرتغال، تبرعت اليزابيث وزوجها بخمسة ملايين للجمعية الخيرية بكل طيب خاطر!

قفزت كلينتون بعد ذلك إلى سان فرانسيسكو ولوس أنجلس ونيوجرسي في بيوت «الأصدقاء» و«الداعمين» وفي أفخر المطاعم وأبهى الفنادق، يبدو العمل «الخيري» مرهقاً لكنه لأسباب إنسانية بالتأكيد، لكن الجميع يعلم بأن فريق كلينتون قد خطّ لائحة طويلة من الخدمات التي سيؤديها للمتبرعين تباعاً فور وصوله إلى مكتب الرئاسة، ولن ينسى أحداً على الإطلاق، كيف له ذلك بعد أن ذكرت بعض التقارير بأن حصيلة الجمعية الخيرية قد بلغت حدود الثلاثة مليار دولار أمريكي؟

إذا عَرف السبب بطل العجب!

يعيد كل ذلك إلى الأذهان، قصة أخرى حدثت منذ وقت ليس ببعيد، لكنها لم تنل نصيبها من التدقيق والمتابعة، هي بعيدة عن عواصف الانتخابات الرئاسية الأمريكية، تقع أحداثها في «نيوجرسي» التي تشتهر هذه الأيام بحاكم الولاية «كريس كريستي» المثير للاهتمام بالفعل، فقد احتل هذا الرجل شاشات البلاد لبعض الوقت، بمواقفه الغبية إلى درجة الضحك، وطريقته في الكلام، والتعامل مع الصحافة والعدسات، لم ينس أبناء ساحل نيوجرسي الضيق حين خاطبهم «كريس» قبيل إعصار ساندي الأخير معلناً خطة للطوارئ قائلاً بكل بلادة: «لا تكونوا أغبياء.. اخرجوا من بيوتكم واهربوا..»، هذا الرجل نال نصيبه من السخرية، لكنه بقي محافظاً على منصبه لمدة طويلة، إنه الرجل الذي أعيد انتخابه مرتين وبفرق 22 بالمائة من الأصوات عن أقرب منافسيه! إنه الرجل الذي أثار حفيظة جميع الأمريكيين حين صوت بـ: «لا» على قرار يقترح منع تقييد الخنازير في المزارع بأقفاص حديدية ضيقة طوال حياتها، بدا الرجل عديم الرحمة حين منع تمرير هذا القرار، وأصبح عدو جميع هيئات الدفاع عن حقوق الحيوان في أنحاء أمريكا كافة، لقد وقف الرجل بكل بصلابة أمام قرار صوت عليه بالموافقة أبناء الولاية، ومجلسها التشريعي، ومجلس نوابها بأغلبية ساحقة، وفي ولاية لا تعتمد أصلاً على منتجات الخنزير بشكل كبير، هنالك سبب هام لاهتمام «كريس» بهذه القضية، إنه داعمه الأكبر «ايوان بيرزراستن»،أحد أعتى تجار اللحوم والمنتجات الزراعية في الولايات المتحدة الأمريكية على الإطلاق، قصة الإخلاص والوفاء بين «ايوان» و«كريس» هي التي تستحق الأضواء، وهي القصة الأكثر وضوحاً وصراحة حول الديمقراطية الأمريكية «الخضراء».

«الكتابة.. مقاومة للموت ودفاع عن الحياة»

تمر في 15 أيار ذكرى رحيل الكاتب والمسرحي السوري سعد الله ونوس، أول مسرحي عربي يقوم بكتابة الرسالة الدولية في اليوم العالمي للمسرح عام 1996 التي أعلن فيها مقولته الشهيرة « إننا محكومون بالأمل». تجربتة الإبداعية والمواضيع التي عالجها، تدل على امتلاكه الأدوات المعرفية الضرورية لتحليل الواقع، والظواهر السياسية، والصراعات الدائرة، ليكون مثقفاً فاعلاً ومتكاملاً، مما أكسب إبداعاته زخماً متجدداً.

■ إعداد قاسيون

قدم في أعماله المسرحية نقداً سياسياً اجتماعياً عالي المستوى للواقع. قاتل بالكلمة وعرف كيف يوظفها، ويصهر فيها آلامه وأحلامه، ووجدانه الداخلي، مردداً: «في الكتابة نقاوم الموت، وندافع عن الحياة».

ولد سعد الله ونوس في قرية حصين البحر بمحافظة طرطوس عام 1941 ، وأثناء تعليمه الابتدائي نصحه أستاذه بالمطالعة، بسبب ضعفه في مادة التعبير، فبدأ يقرأ وكان أول كتاب اقتناه في عمر 11 عاماً « دمعه وابتسامة لجبران ». سافر إلى القاهرة، بعد حصوله على الثانوية، لدراسة الصحافة وحصل على الليسانس وعاد إلى دمشق وعمل في وزارة الثقافة. بدأ اهتمامه بالمسرح خلال دراسته، وكتب مسرحيات قصيرة صدرت عن وزارة الثقافة في سورية عام 1965 ، تحت عنوان «حكايا جوقة التماثيل» ومن أهم هذه المسرحيات القصيرة «ميدوزا تحدق في الحياة » و«فصد الدم»، و«جثة على الرصيف» و«مأساة بائع الدبس الفقير»، و«الرسول المجهول في مأتم أنتيجونا» و«الجراد».

سافر إلى فرنسا عام 1966 وتعرف على المسرح الغربي في فترة تحولاته الأساسية، واستطاع أن يستوعب أهم الطروحات الجديدة في تلك المرحلة وأن يطوعها في أعماله.

بعد عودته قدم أول عرض مسرحي له «الفيل يا ملك الزمان» و«مأساة بائع الدبس الفقير» في 1969، ثم أسس المسرح التجريبي، ساهم ونوس في إنشاء المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق ، وعمل مدرساً فيه. كما عمل مديراً للهيئة العامة للمسرح والموسيقى. وأصدر مجلة «الحياة المسرحية» وترأس تحريرها. وكرم في مهرجان القاهرة المسرحي التجريبي، وفي مهرجان قرطاج بتونس، وحاز على جائزة سلطان العويس في مجال المسرح في دورتها الأولى .

بدأت مرحلة معاناته مع المرض عام 1992 كتب خلالها مسرحيات «طقوس الإشارات والتحولات – الأيام المخمورة – هوامش للعرض والإخراج»، إلى أن رحل في 15 أيار 1997.

من أهم مؤلفاته المسرحية إضافة لما سبق ذكره: «حفلة سمر من أجل 5 حزيران، رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة، سهرة مع أبي خليل القباني، مغامرة رأس المملوك جابر، الملك هو الملك، الاغتصاب، منمنمات تاريخية، ملحمة السراب.. الخ» . وقد ترجمت مسرحياته إلى العديد من اللغات الأجنبية، كما نشرت وتم عرضها في كثير من الدول العربية والأوربية.

الألم إن لم يحرقك..

كيف سأشعر باهتزاز الأرض في نيبال، أو أفهم ما تعنيه حقاً أن تَقلَب هزةٌ أرضية، الحياة رأساً على عقب «حرفياً»، والأرض تحتي ثابتةً صلبة لا تتحرك؟

■ نور ابو فرّاج

ماذا سيحصل إن توقّفت عن المرور كل يوم من سوق الخضار الشعبي؟ عندها لن أرى بطاقات الأسعار التي ترتفع، لن أسمع شكوى الزبائن. وأرى نفاذ صبر الباعة. ماذا سيحصل إن غيّرت طريقي يوماً، ولم أعد أصادف هذا العدد من المتسولين والباعة الجوالين. إن لم أر بائع المناديل الورقية الصغير، الذي ما زال يرتدي سترةً سميكة بالرغم من حلول الصيف، كما لو أنه لا يصدّق بأن الشتاء قد ذهب. إن لم أشاهده يتحرك بين السيارات، محاولاً مسح وجهه المتسخ بكمّ سترته. كيف سأستطيع تذكره فيما بعد؟

إن غادرت الحي القديم، كيف سيصل إلى مسامعي صوت معارك الجيران؟ كيف سأميّز صوت الابن الذي يهدد أمه- بعد أن نزح إلى منزلها- بأن يرميها في الشارع، ثم يعزف طوال الليل على البزق. لن أسمع صاحبة منزلي وهي توبّخ مستأجراً مسكيناً، لأنه أكل حبة "أكدينيا" من الشجرة الكبيرة، وسط فناء الدار. إن لم أعش هنا، كيف كان ذهني سيبتدع مكاناً بهذا الغنى، وهذا الجنون.

لم تحرقني الحرب كثيراً بل اكتفت بأن تخيفني بألهبتها من بعيد وأنا أبتدع كل يومٍ أساليب جديدة كي لا أنسى

إن غيّرت طريقي لطارئ ما، قد تجبرني عيوني على الاعتراف بألم لم أكن أريد أن أراه. أسأل نفسي كيف يمكن مثلاً احتمال الوقوف في الشمس، لساعات أمام مستشفى الأطفال. ماذا يعنيّ أن أكون أماً لمريض سرطان صغير برأس حليق، أو أباً لطفلة تنتظر زرع كلية. ماذا يعني أن تعتاد الجلوس على الرصيف والانتظار، بحيث تصبح جزءاً من مشهد بائس ملّه العابرون. لا فكرة لدي على الإطلاق ماذا يعني ذلك! إلا أنني قد لا أمر بجانب مستشفى الموساة، وقد لا أضطر لرؤية ما يحصل هناك، بحيث أنسى أن أسأل عن المعنى.

لم تحرقني الحرب كثيراً، بل اكتفت بأن تخيفني بألهبتها من بعيد. وأنا أبتدع كل يوم أساليب جديدة كي لا أنسى. ومع ذلك تتسلل عدم المبالاة إلي. يغلبني نعاسٌ لذيذ بين وسائد وثيرة وأغطية مغسولة. كما لو أنني أحيط نفسي برسائل تذكير أينما تحركت، أصوات المنبهات ترن في كل مكان. ومع ذلك أنسى.. أنسى كثيراً كل ما لا أراه، ما لا أسمعه وما لا ألمسه. أخاف أن أسافر، فتصبح البلاد «فكرةً مجردة». تصبح الذكريات فيلماً قديماً، بحيث أشك إن حصلت حقاً، أم كانت محض هلوسة.

ما المخرج؟ وكيف السبيل إلى التحرر من قيود اللحظة، بحيث لا تكون التجربة المباشرة مع الألم إن حصلت، المُحدد الحقيقي أو الوحيد للتفكير بالآخرين، قبل أن ينتصر التعب، أو الضجر، فننسى. إن لم نر أو نعترف بما يجري حولنا. قد نستيقظ ذات يوم فنجد أن منزلنا نحن الذي تدمّر بصاروخ أخرق، وأننا نحن لسبب ما، نقفُ على رصيف وننتظر طفلاً مريضاً. تلك هي خيمتنا، الخامسة على اليسار. كيف وصلنا إلى هنا؟ قد نسأل دون أن نقع على جواب.

لا جدوى ربما من تقريع الذات، لأن بلادنا «متحف معاصر للألم». ولكلٍ منا نصيب، بالرغم من غياب العدالة في توزيع الحصص. سننسى أحياناً، ونتذكر فيما تبقى من الوقت. الأقوى منّا والأكثر صواباً، هم أولئك الذين يستطيعون التحرر من قيود اللحظة، بحيث يبتغون إيجاد حلولٍ ومخارج أبعد أمداً وأكثر جدوى، لغيرهم ولهم. دون البحث عن «قارب نجاة يتسع لشخصٍ واحد فقط» ودون أن ينتظروا أن يحرقهم الألم كي يعترفوا بأنه موجود.

انطلاق أعمال مهرجان «تشيخوف» المسرحي الدولي

انطلقت في موسكو يوم 13 أيار الجاري أعمال مهرجان «تشيخوف» المسرحي الدولي الثاني عشر. ويعتبر المهرجان أكثر المهرجانات الروسية تمثيلاً وتستغرق فعالياته شهرين.

وأعلن مدير عام المهرجان فاليري شدرين، أن أية أوضاع سياسية وعقوبات وقيود مالية لم تؤثر على برنامجه، حيث لم يطرأ عليه أية تغييرات، ولم يرفض أي وفد أجنبي الحضور إلى المهرجان.

وأكد أن 19 مسرحية من 12 بلداً ستشارك، بالإضافة إلى مسرحية تدعى «إينالا» من جمهورية جنوب أفريقيا، ستشارك لأول مرة. وسيحل كضيف خاص فرقتان من الأرجنتين، حيث تستضيف روسيا هذا العام مهرجان «عام الثقافة الأرجنتينية». وستعرض الفرقتان المسرحيتان الأرجنتينيتان بهذه المناسبة، مسرحية التانغو والليل، ومسرحية العالم العجيب للحيوانات، وسيفتتح المهرجان بعرض مسرحية «لو برجوا» التي يقدمها مسرح «بوف دو نور» من باريس.

أما المسرح الروسي فسيقدم في إطار المهرجان مسرحية «الحرب» المستوحاة من رواية «موت البطل» للكاتب أولدنغتون، وملحمة «الإلياذة» لهوميروس، و«مذكرات الفارس» للشاعر الروسي غوميليوف، وذلك في موضوع الحرب العالمية الأولى. وستقام عروض المهرجان في موسكو وبطرسبورغ وعدد من المدن الروسية.

مهرجان للأفلام الروائية والوثائقية الحقوقية في غزة

انطلق في غزة 12 /2015/5 مهرجان للأفلام الروائية والوثائقية، المتعلقة بحقوق الإنسان على أنقاض المنازل المدمرة جراء الحرب العدوانية الإسرائيلية الأخيرة على القطاع.

ووضع القائمون على المهرجان الذي يعد الأول من نوعه في قطاع غزة شاشة كبيرة على جدار أحد المنازل المدمرة في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، وبثوا عدداً من الأفلام العالمية القصيرة إيذاناً بانطلاق المهرجان، الذي سيستمر لمدة ثلاثة أيام. وأطلق على المهرجان الذي ستعرض خلاله مجموعة من الأفلام «كرامة غزة». وهو المهرجان هو الأول الذي ينظم في الأراضي الفلسطينية ويشبك بين الواقع والفن.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985
السويداء	مهند دليقان	0991586731

دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2015/05/15» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

موسكو 2015

موسكو 1941

تتمتع الرموز بأهمية تكاد تكون حاسمة في مختلف الصراعات العالمية، وحين تكون القضية التي يجري الصراع من أجلها قضية عادلة، فإنّ ذلك نفسه ينعكس في طريقة استحضار الرموز وتظهيرها، ويجري في هذه الحالة التركيز على تكثيف قيم الجمال والخير في الإنسان عبر أبطال تاريخيين أو صور وأناشيد وغيرها..

منذ أيام استضافت الساحة الحمراء نفسها في الذكرى السبعين للنصر على الفاشية، عرضاً عسكرياً ضخماً شاركت فيه عشر دول وحضرته ثلاثون دولة. بمجرد النظر إلى العرض ضمن الظرف المحدد الراهن، نستطيع أن نقرأ بوضوح ما له، ليس من بعد روسي فحسب، بل ومن بعد عالمي يرتقي إلى درجة إعلان رسمي لانتهاء العالم القديم، عالم الشرطي الأمريكي، مقابل القطب الجديد الذي يجد نفسه في مرحلة تشكله، بمجابهة جحافل الفاشية الجديدة. في ارتباط واضح مع المهمة الإنسانية الكبرى التي أداها هذا البلد وشعبه سابقاً، والتي ينهض اليوم للاستمرار في أدائها.

■ علاء أبو فراج

مع وصول جحافل الفاشية إلى ضواحي موسكو، بعد أن تهاوت الجبهات السوفيتية، على الرغم من مقاومتها الشرسة، كان اليأس قد بدأ يستقر في النفوس ثقيلاً، ليس نفوس السوفيت فحسب بل كان العالم أجمع يترقب بقلق، إذ كان لسقوط موسكو إذا ما تم، آثارٌ خطيرةٌ على تطور مجريات الحرب، في هذه اللحظات بالذات أخذت القيادة السوفيتية تشحذ الهمم بشتى الوسائل، وأخذت تطبع الملصقات بكميات كبيرة بمقاييس تلك الفترة، ذكّرت هذه الملصقات بمآثر الأبطال القدامى وأظهرت جنود الجيش الأحمر بموقع الأبطال الذين يُسقطون النازيين أمامهم مهزومين، واستحضرت العديد من الوقائع المفصلية مثل معركة «بورودينو» عام 1812 فحمل أحد الملصقات الشهيرة رسمين، الأول يصور فلاحاً ينقض بشراسة على أحد الجنود الفرنسيين ويظهر على الملصق تاريخ 1812، والرسم الثاني الشهير أيضاً يكاد يكون مطابقاً للأول، ولكن بدلاً من الفلاح هناك جندي من جنود الجيش الأحمرالصلبين ينقض على نازيٍ هزيل.

مشهد أسطوري!

في هذه الأثناء أخذت القيادة السوفيتية قراراً بإقامة عرض عسكري مهيب في الساحة الحمراء احتفالاً بالذكرى 25 لثورة أكتوبر، بدا هذا القرارغير منطقي، ولكن ستالين أصر وحُدد الموعد في 7 تشرين الثاني 1941. جرت التحضيرات بسرية تامة، حتى أن الجنود المشاركين لم يعلموا إلا قبل ساعات، وكان هذا مفاجأة مزعجة للنازيين، استطاع هذا العرض بنجاحه تكريس صور لن يكون من السهل إزالتها من وعي الشعوب. مرّ الجنود في الساحة الحمراء مدججين بسلاحهم متوجهين إلى مواقعهم القتالية بالجبهة، تم انتقاء كادر كل صورة ولقطة بعناية شديدة مما ظهَّر صلابة الجنود وعزمهم، وشكل مشاهد جذابة مثل مشهد الفرسان على الخيول وعربات المدافع التي تجرها الخيول البيضاء. جرى كل هذا في ظروف مناخية صعبة، إذ كان الثلج يتكدس فوق الجنود والمعدات أثناء مرورهم، مما أضاف لمسات سحرية على المشهد العام ليصبح أقرب لمشهدٍ أسطوري.

صناعة النصر

ألقى ستالين خطاباً في هذا اليوم أولاه أهمية خاصة، إذ تذكر بعض المصادر التاريخية أن مشاكل تقنية حالت دون تسجيله في يوم العرض، فعاد ستالين إلى الساحة الحمراء في اليوم التالي وأعاد الخطاب ليكتمل الفيلم الذي بث على الشاشات، ألقي الخطاب بصوت هادئ حمل التطمينات للحشود، وحمّلهم مهمة صعبة وهي تحرير الوطن وشعوب أوربا كلها من الاستعمار الفاشي: «... لا يوجد لدينا اليوم نقص حقيقي في المؤن ولا في السلاح ولا في اللباس، كل بلدنا وجميع شعوب العالم تدعم اليوم جيشنا وأسطولنا، وتقدم لنا الدعم بغية سحق قطعان الفاشية الألمان. لا يوجد لدينا أدنى شك في أننا نستطيع، ويجب أن نستطيع، تحقيق النصر على المحتلين الألمان، ينبغي علينا أن نحقق ذلك ... عدونا ليس قوياً إلى تلك الدرجة التي يحاول تصويرها لنا أولئك الجبناء الذين يدّعون أنهم مثقفون».

تحدث المؤلف ريتشارد كاسالابوف في كتابه «الكلمة الآن للرفيق ستالين» عن هذا العرض «لقد جمع ستالين بشكل مختصر جداً بين الدوافع الوطنية والأممية، إذ قال: تنظر إليكم الشعوب المستعبدة في أوروبا، التي وقعت تحت نير المحتلين الألمان، وترى فيكم القوة التي سوف تحررها من المحتلين، أنتم اليوم تخوضون حرباً تحريرية، وحرباً عادلة، تذكروا أجدادنا العظماء الكسندر سوفوروف ومخائيل كوتوزوف! فلتظللكم راية لينين العظيم المظفرة» كان لهذا الحدث بمعناه الرمزي كبير الأثر على الجيش الأحمر، الذي انقض بعد مقاومة شرسة بهجوم معاكس لم يتوقف إلا بعد النصر في برلين، كأحد الأمثلة استضاف برنامج «رحلة في الذاكرة» على قناة «روسيا اليوم» الملازم بوريس رونوف بطل الاتحاد السوفيتي الذي استطاع أن يأسر حوالي 800 جندي نازي وهو في التاسعة عشرة من عمره. وضح رونوف الدور الأساسي الذي لعبه العرض في رفع معنويات الجنود ومعنوياته شخصياً، حيث كان النصر هدفاً أكيداً..